الرئيس باراك
أوباما
مختارات من أبرز
خطبه

الرئيس باراك
أوباما
مختارات من أبرز
خطبه

حين أعلن باراك أوباما في شباط/فبراير، 2007، إطلاق حملة ترشحه للرئاسة الأميركية، استشهد بأقوال الرئيس الأميركي السادس عشر أبراهام لنكولن. وقال أوباما إن لنكولن "يبلغنا أن ثمة قوة في الكلمة". وفي السنتين اللتين تلتا ذلك، أثبت أوباما صحة رؤيا لنكولن. وفيما بدأ أوباما يدلي بخطبه أمام الجماهير التي احتشدت في عدة أماكن للاستماع إليه، من المدينة التي تحدر منها لنكولن نفسه، سبرينغفيلد بولاية إلينوي، إلى برلين بألمانيا، صدرت أقوال تقارن بين السناتور الشاب وبين رؤساء أميركيين عظام سابقين مثل رونالد ريغان، جون أف كينيدي وغيرهما من الأميركيين العظام الآخرين الذين أكسبتهم كلماتهم احترام وإعجاب وإخلاص مواطنيهم.

هذه الصفحات تتشاطر كلمات أوباما مع قرائنا في العالم. فهذا الكتاب يتضمن النص الكامل لخطاب تنصيب أوباما، الرئيس الأميركي الرابع والأربعين. وكذلك يتضمن هذا الكتاب مقتطفات مطولة من ثمانية خطب مهمة من حملته الانتخابية وفترة ما قبل أن أصبح رئيسا. إنه أملنا في أنه ورغم أن هذا الكتاب صغير بحد ذاته، فإن الرؤيا التي تتضمنها صفحاته هي رؤيا كبيرة.

جدول المحتويات

النص الكامل

إعادة صوغ أميركا
خطاب التنصيب، 20 كانون الأول/يناير 2009 3

مقتطفات مطولة

التغيير أتى إلى أميركا
من نص خطابه ليلة فوزه بالانتخابات، 4 تشرين الثاني/نوفمبر، 2008 15

عالم يقف متحدا
من نص خطابه في برلين، ألمانيا، 24 تموز/يوليو 2008 20

إستراتيجية جديدة لعالم جديد
إعادة بناء تحالفاتنا، 15 تموز/يوليو، 2008 29

أميركا التي نحب
إندبندنس، ميزوري، 30 حزيران/يونيو 2008 45

إتحاد أكثر كمالا
فيلادلفيا، بنسلفانيا، 18 آذار/مارس، 2008 55

إعلانه خوض حملة الانتخابات الرئاسية
10 شباط/فبراير، 2007 66

خطابه الرئيسي في المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي
27 تموز/يوليو، 2004 76

خطابه ضد خوض الحرب في العراق
2 تشرين الأول/أكتوبر، 2002 83

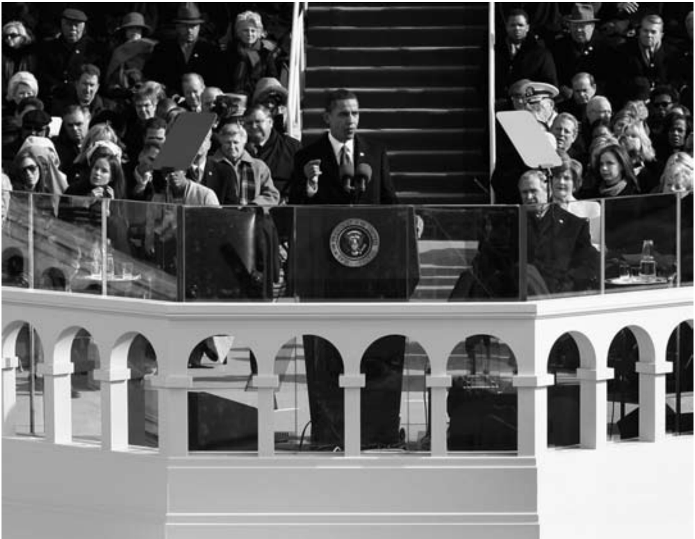

الرئيس باراك أوباما يلقي خطاب تنصيبه في مبنى الكابيتول، 20 كانون الثاني/يناير، 2009.

إعادة صوغ أميركا

النص الكامل لخطاب التنصيب
20 كانون الأول/يناير 2009

أيها المواطنون،

أقف هنا اليوم متواضعا أمام المهمة التي تنتظرنا، ممتنا للثقة التي أنعمتم بها علي، واعيا التضحيات التي تحملها أسلافنا. وأقدم الشكر للرئيس بوش على خدماته لبلدنا وعلى الكرم والتعاون اللذين أبداهما طيلة الفترة الانتقالية.

أربعة وأربعون أميركيا أدوا حتى الآن قسم الرئاسة. وقد ترددت تلك الكلمات خلال ارتفاع موجات الرخاء وسكون مياه السلام. لكن القسم أديت أيضا في غمرة من تلبد الغيوم والأعاصير العاتية. وقد تمكنت أميركا في تلك الأوقات من المضي والاستمرار لا لمجرد مهارة ورؤيا أولئك الذين تبوأوا المناصب الرفيعة، بل لأننا، نحن الشعب، بقينا مخلصين لمُثل أسلافنا وأمينين على وثائق تأسيس بلادنا.

هكذا كان، وهكذا يجب أن يكون مع هذا الجيل من الأميركيين.

صحيح أننا نمر الآن فعلا في أزمة. فبلادنا في حرب ضد شبكة مترامية الأطراف من العنف والبغضاء. والاقتصاد في حالة من الضعف والوهن الشديدين نتيجة لجشع وانعدام مسؤولية البعض، ولإخفاقنا الجماعي أيضا في اتخاذ الخيارات الصعبة وإعداد الشعب لهذا العهد الجديد. فُقدت بيوت، وتقلصت أعمال ووظائف وأغلقت مؤسسات تجارية. ونظامنا الصحي مكلف جدا. مدارسنا تفشل بأعداد مفرطة، وكل يوم يجلب معه مزيدا من الدلائل على أن الطريقة التي نستخدم بها الطاقة تقوّي خصومنا وتهدد كوكبنا الأرضي.

هذه مؤشرات أزمة طبقا للبيانات والإحصائيات. وهناك استنزاف للثقة عبر بلادنا ليس أقل شدة وإن كان أقل تحديدا– وهو الخوف الملح من أن انحسار أميركا لا رجعة فيه وأنه، يجب على الجيل القادم أن يخفض أهدافه.

واليوم أعلن لكم أن التحديات التي نواجهها حقيقية. وهي خطيرة وكثيرة. ولا يمكن مواجهتها بسهولة أو في فترة قصيرة من الزمن. ولكن فلتعلم أميركا هذا – إننا سنواجهها.

إننا نحتشد في هذا اليوم لأننا اخترنا الأمل بدلا من الخوف، ووحدة الهدف بدلا من النزاع والخلاف.

ولقد أتينا اليوم كي نعلن انتهاء الشكاوى التافهة والوعود الكاذبة، والاتهامات والعقائد البالية التي خنقت سياساتنا زمنا طويلا.

نحن لا نزال أمة فتيّة، لكن كلمات الكتاب المقدس تدعونا إلى أنه قد آن الأوان كي ننحي جانبا الأمور الصبيانية. لقد آن الأوان لتجديد روحنا الدائمة،

لكي نختار تاريخنا الأفضل، كي نحمل عطيتنا الثمينة ونمضي سائرين بها إلى الأمام، تلك هي الفكرة النبيلة التي انتقلت من جيل إلى جيل: وهي ما وعدنا الله أن نكون كلنا متساوين، كلنا أحرارا، كلنا مستحقا فرصة كي يسعى في نشدان أقصى قدر من السعادة.

إننا بإعادة التأكيد على عظمة بلادنا ندرك أن العظمة ليست إطلاقا أمرا مسلما به. فهي يجب أن تكتسب باستحقاق. فمسيرتنا لم تكن أبدا سلوك الطرق المختصرة أو الرضا بالقليل. وهي لم تكن سبيل خائري العزم– أولئك الذين يفضلون أوقات الفراغ والراحة على العمل، أو يسعون في سبيل الاستمتاع بالغنى والشهرة. إنها مسيرة المغامرين بالمخاطرة، والفاعلين، وصانعي الأمور – بعضهم مشهور ولكنهم في الغالب رجال ونساء مغمورون في عملهم، هم الذين مضوا بنا على الطريق الطويل الوعر نحو الرخاء والحرية.

فهم من أجلنا حزموا متاعهم الدنيوي القليل ورحلوا عبر المحيطات بحثا عن حياة جديدة.

هم من أجلنا كدّوا في المعامل المعرقة (المحال الصغيرة المكتظة في ظروف سيئة) واستقروا في الغرب وتحمّلوا جلد الأسواط وحرثوا الأرض الصلبة الجامدة.

من أجلنا حاربوا وماتوا في أمكنة مثل كونكورد وغتيسبيرغ ونورماندي وخي سان (فيتنام).

مرارا وتكرارا حارب أولئك الرجال والنساء وضحوا وعملوا حتى كلّت أيديهم وتقرّحت كي نعيش نحن حياة أفضل. نظروا إلى أميركا على أنها أكبر من طموحاتنا الفردية وأعظم من كل فوارق المولد والثروة والطائفة.

هذه هي المسيرة التي نواصلها نحن اليوم. فنحن أكثر الدول ازدهارا وقوة على وجه الأرض. وعمالنا ليسوا الآن أقل إنتاجا مما كانوا عندما بدأت الأزمة. وعقولنا ليست أقل ابتكارا، وسلعنا وخدماتنا ليست أقل حاجة إليها مما كانت في الأسبوع الماضي أو الشهر الماضي أو السنة الماضية. فقدرتنا ما زالت كما هي دون نقصان. لكن زمن التشبث بآرائنا وحماية مصالحنا الضيقة وتأجيل اتخاذ القرارات الأليمة– ذلك الوقت لا شك قد ولّى. فابتداء من اليوم، يجب علينا أن ننهض وننفض عنا الغبار ونبدأ العمل من جديد لنعيد صنع أميركا.

فأينما نظرنا، هناك عمل ينتظر أداءه. الوضع الاقتصادي يدعو إلى العمل الشجاع السريع، وسنعمل – لا على ملء وظائف جديدة وحسب، بل وعلى وضع أساس جديد للنمو. سنبني الطرق والجسور وشبكات توزيع الكهرباء والخطوط الرقمية التي تغذي تجارتنا وتربط فيما بيننا. سنعيد للعلم مكانته الصحيحة، ونستخدم عجائب التكنولوجيا لرفع نوعية الرعاية الصحية وتخفيض الكلفة. سنسخر طاقة الشمس والرياح والتربة لتزويد سياراتنا بالوقود وإدارة مصانعنا. وسنغير مدارسنا وكلياتنا وجامعاتنا كي تلبي مطالب العصر الجديد. كل هذا نستطيع عمله. وكل هذا سنعمله.

هناك الآن من يشككون في مدى طموحاتنا – من يوحون بأن نظامنا لا يحتمل خططا كبيرة كثيرة. لكن ذاكرتهم قصيرة. فهم نسوا ما قد حققه هذا البلد بالفعل، وما يمكن أن يحققه الرجال والنساء الأحرار عندما يقترن الإبداع بالهدف المشترك، وتتواءم الحاجة مع الشجاعة.

إن ما يخفق المتشككون في إدراكه هو أن الأرض قد انزلقت من تحتهم – أن المجادلات السياسية الممجوجة التي استحوذت علينا ردحا طويلا لم تعد قابلة. والسؤال الذي نطرحه اليوم لم يعد ما إذا كانت حكومتنا كبيرة أم صغيرة – بل هل هي فاعلة، وهل تساعد الأسر في العثور على عمل

الرئيس باراك أوباما يشدد على نقطة معينة أثناء إلقائه خطاب التنصيب.

بأجور معقولة، ورعاية (صحية) يقدرون عليها، وتقاعد كريم. وحيث يكون الجواب بالإيجاب، ننوي أن نمضي قدما إلى الأمام. وحيث يكون الجواب سلبا، ستكون نهاية البرامج. وأولئك المسؤولون منا عن إدارة المال العام سيخضعون للمحاسبة – على الإنفاق بحكمة، وتقويم العادات السيئة، والقيام بعمل حكومتنا في وضح النهار – لأننا عندئذ فقط نستطيع استعادة الثقة الحيوية بين الشعب وحكومته.

وليس السؤال الذي يواجهنا هو ما إذا كانت السوق قوة خير أم شر. إنها قوة لا مثيل لها في توليد الثروة ونشر الحرية، لكن هذه الأزمة ذكّرتنا بأن السوق بدون عين ساهرة يمكن أن تنطلق في دوامة بدون ضابط – وأن البلاد لا يمكن أن تزدهر طويلا إذا كانت تحابي الأثرياء فقط. إن نجاح اقتصادنا لم يعتمد دائما على مجرد حجم إجمالي إنتاجنا المحلي وحسب بل وعلى مدى انتشار رخائنا وعلى قدرتنا على فتح الفرص أمام كل راغب مستعد – لا إحسانا، بل لأن ذلك هو السبيل الأكيد المؤدي إلى خيرنا المشترك.

وبالنسبة إلى دفاعنا المشترك، نحن نرفض الخيار بين سلامتنا ومثلنا العليا باعتباره شيئا زائفا. إن آباءنا المؤسسين، وقد واجهوا مخاطر لا نتصورها نحن إلا بشق النفس، كتبوا دستورا لتأمين حكم القانون وحقوق الإنسان، ميثاقا توسع بدم العديد من الأجيال. وتلك المثل ما زالت تضيء العالم ولن نتخلى عنها من أجل الذرائع النفعية. وعليه، لجميع الشعوب والحكومات الأخرى التي تراقب اليوم، من أعظم العواصم إلى القرى الصغيرة حيث ولد أبي أقول: اعلموا أن أميركا صديق لكل دولة وكل رجل وامرأة وطفل ينشد مستقبلا من السلام والكرامة، وأننا مستعدون لتولي القيادة مرة أخرى.

تذكروا أن الأجيال الماضية تصدت للفاشية والشيوعية، ليس بالصواريخ والدبابات، بل بتحالف قوي وقناعات راسخة. إنها أدركت بأن

قوتنا وحدها لا تستطيع أن تحمينا ولا هي تخولنا أن نعمل ما نريد. إنها علمت، عوضا عن ذلك، أن قوتنا تنموا عبر استعمالها بحكمة؛ وأن أمننا ينبعث من عدالة قضيتنا، وقوة مثلنا وشيم التواضع وضبط النفس.

ونحن أمناء على هذا التراث. وإذ نسترشد بهذه المبادىء مرة أخرى، نستطيع أن نواجه تلك التهديدات الجديدة التي تتطلب منا جهدا أعظم حتى من ذلك – وحتى تعاونا وتفاهما أكبر بين الدول. إننا سنبدأ بالانسحاب من العراق وتركه لشعبه بروح من المسؤولية، وسوف نصوغ سلاما تم تحقيقه بجهد بالغ في أفغانستان. وسنعمل مع أصدقاء وأخصام قدامى بلا ملل للإقلال من الخطر النووي وتقليص شبح كوكب متزايد الحرارة. وإننا لن نعتذر عن أسلوب حياتنا، كما أننا لن نتردد في الدفاع عنها، ولأولئك الذين يسعون إلى تحقيق غاياتهم عن طريق الإرهاب وذبح الأبرياء، نقول إنكم تعلمون أن روحنا أقوى ولا يمكن أن تكسر؛ ولن تستطيعوا أن تصمدوا أكثر منا؛ وسوف نهزمكم.

ذلك أننا نعلم بأن تراثنا الفسيفسائي المتنوع هو مصدر قوة، وليس ضعف. إننا دولة من مسيحيين ومسلمين، ومن يهود وهندوس –وأناس غير مؤمنين. وقد صاغتنا كل لغة وثقافة، مستمدة من كل ركن من أركان هذه الأرض؛ ولأننا ذقنا الطعم المرير للحرب الأهلية والفصل العنصري، وخرجنا من ذلك الفصل المظلم أقوى وأكثر اتحادا، لا يسعنا إلا أن نؤمن بأن الكراهية لا بد وأن تزول يوما ما؛ وأن الخطوط القبلية سوف تندثر قريبا، وأنه إذ يصبح العالم أصغر حجما، فإن إنسانيتنا المشتركة سوف تتجلى؛ وأنه يتعين على أميركا أن تلعب دورها في استنهاض حقبة جديدة من السلام.

وبالنسبة إلى العالم الإسلامي، إننا ننشد طريقا جديدا إلى الأمام، يرتكز على المصلحة المتبادلة والاحترام المتبادل. ولأولئك القادة حول العالم الذين يسعون إلى زرع بذور النزاع، أو يحملون الغرب علل مجتمعاتهم،

”لأولئك الذين يتمسكون بالسلطة عن طريق الفساد والخديعة وإسكات الرأي المخالف أقول، إعلموا أنكم في الجانب الخاطىء من التاريخ؛ ولكننا سنمد أيدينا إليكم إذا كنتم مستعدين لأن ترخوا قبضتكم.“

أقول – اعلموا أن شعبكم سيحكم عليكم على ما تستطيعون أن تبنوه، لا على ما تدمرونه. ولأولئك الذين يتمسكون بالسلطة عن طريق الفساد والخديعة وإسكات الرأي المخالف أقول، اعلموا أنكم في الجانب الخاطىء من التاريخ؛ ولكننا سنمد أيدينا إليكم إذا كنتم مستعدين لأن تبسطوا قبضتكم.

ولشعوب الدول الفقيرة، نتعهد بالعمل إلى جانبكم لجعل مزارعكم تزدهر وجعل المياه النظيفة تتدفق، وتغذية الأجسام الجائعة وإشباع العقول المتعطشة. ولتلك الدول الشبيهة ببلدنا التي تتمتع بوفرة نسبية، نقول لم يعد في استطاعتنا ألا نأبه للمعاناة خارج حدودنا؛ ولا أن نستهلك موارد العالم بدون اعتبار للنتائج. ذلك أن العالم قد تغير، ويجب أن نتغير معه.

وإذ نتأمل بالطريق الذي يتجلى أمامنا، نتذكر بامتنان متواضع أولئك الأميركيين الشجعان الذين، في هذه اللحظة بالذات، يقومون بدوريات في الصحارى البعيدة والجبال النائية. إن لديهم شيئا يقولونه لنا اليوم، مثلما يهمس الأبطال الذين سقطوا وقد احتضنتهم آرلنغتون (المقبرة القومية)، عبر العصور. إننا نكرمهم ليس فقط لأنهم حراس لحريتنا، بل لأنهم يجسدون

روح الخدمة، والرغبة في إيجاد معنى في شيء أعظم منهم. ومع ذلك، في هذه اللحظة – وهي لحظة تميز جيلا – هذه بالضبط هي الروح التي ينبغي أن تسكن فينا جميعا.

ذلك أنه مهما استطاعت الحكمة أن تفعل، ويجب أن تفعل، فإنه في النهاية إيمان وتصميم الشعب الأميركي الذي تعتمد عليه هذه الدولة. إنه التراحم بأن تستضيف غريبا عندما ينهار سد (ليغرق منزله)، وروح الإيثار لدى العمال الذين يفضلون أن تخفض أجورهم على أن يروا صديقا يفقد عمله، هذه الشهامة التي تأخذ بيدنا في أحلك ساعاتنا. وهي شجاعة مكافح الحرائق الذي يقتحم أدراجا مليئة بالدخان، ولكن أيضا استعداد الأبوين لتربية طفل، التي في النهاية تقرر مصيرنا.

إن تحدياتنا قد تكون جديدة. وقد تكون الأدوات التي نتصدى لها بها جديدة. لكن تلك القيم التي يعتمد نجاحنا عليها – العمل الشاق والاستقامة، والشجاعة، والصدق والتسامح والفضول وحب الوطن – هذه أيضا قيم عريقة. هذه الأشياء صحيحة. لقد كانت قوة التقدم الهادئة عبر تاريخنا. ما هو مطلوب إذن هو عودة إلى هذه الحقائق. ما هو مطلوب منا الآن هو حقبة جديدة من المسؤولية – إقرار من جانب كل أميركي، بأن لدينا واجبات تجاه أنفسنا، ودولتنا، والعالم، واجبات لا نتقبلها على مضض بل بكل طيبة خاطر، راسخين في معرفتنا بأنه ليس هناك ما هو مرض للروح، ومحدد لخلقنا، أكثر من بذل كل ما في وسعنا من أجل تحقيق مهمة صعبة.

هذا هو الثمن وهذا هو وعد المواطنية.

هذا هو مصدر إيماننا– معرفة أن الله يهيب بنا أن نصوغ مصيرا غير مؤكد.

هذا هو معنى حريتنا وعقيدتنا – عندما يستطيع رجال ونساء وأطفال من كل عنصر وعقيدة الاشتراك في الاحتفال عبر هذا الميدان الرائع، ولماذا يستطيع الآن رجل ربما لم يكن والده قبل أقل من 60 عاما قادرا على ارتياد مطعم محلي، يقف الآن أمامكم لأداء أقدس قسم.

فدعونا نحتفل بهذا اليوم بتذكر من نحن والمسافة التي قطعناها. في سنة ولادة أميركا، وفي الأشهر بردا، تجمع فريق صغير من الأشخاص المتعلقين بوطنهم حول نار توشك أن تنطفىء على شواطىء نهر متجمد. وكانت العاصمة قد هجرها سكانها. وكان العدو يتقدم. كان الثلج قد تلطخ بالدم. وفي لحظة بدت فيها ثورتنا تكتنفها الشكوك، أمر مؤسس دولتنا أن تتلى هذه الكلمات لشعبنا:

"فليكن معلوما للعالم المستقبلي أنه... في خضم الشتاء القارس حيث لا يستطيع أن يعيش سوى الأمل والفضيلة ...أن المدينة والبلاد، التي أرعبها خطر مشترك قد خرجت للتصدي له."

أميركا: في وجه أخطارنا المشتركة، وفي شتاء مصاعبنا هذه، دعونا نتذكر هذه الكلمات التي لا يمحوها الزمن. بالأمل والفضيلة، دعونا نتصدى مرة أخرى للتيارات الجليدية، ونتحمل أية عواصف يمكن أن تهب. وليقل أحفادنا إننا عندما اختبرتنا المحن رفضنا أن تنتهي هذه المسيرة، وأننا لم نتراجع، ولا نحن تخاذلنا. وفيما تشخص أبصارنا نحو الأفق وقد حلت نعمة الله علينا، حملنا تلك العطية العظيمة من الحرية، وسلمناها بأمان لأجيال المستقبل.

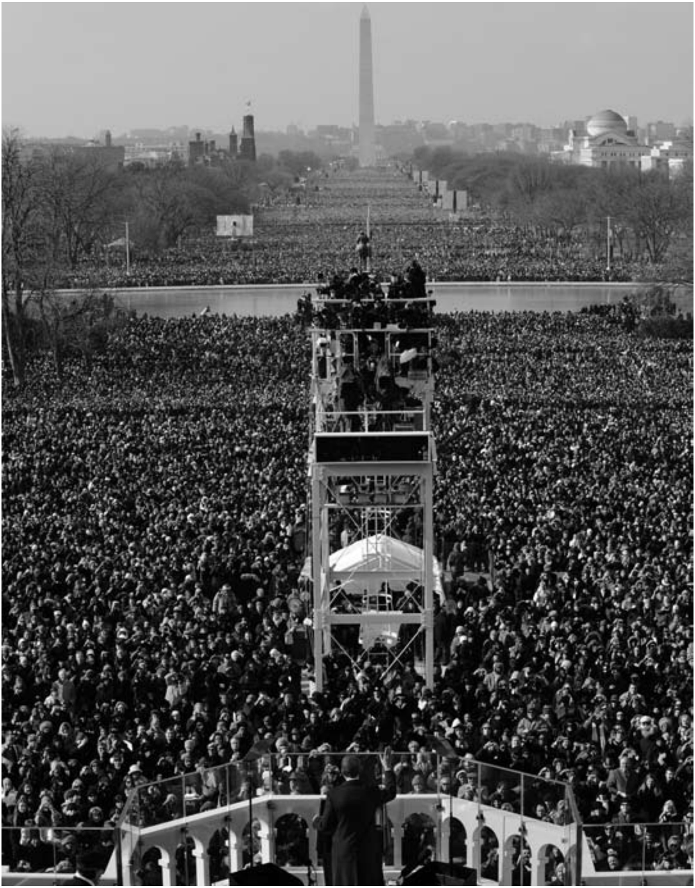

جماهير حاشدة غص بها المرج القومي في واشنطن العاصمة للاستماع إلى الرئيس باراك أوباما وهو يدلي بخطاب تنصيبه في مبنى الكابيتول، 20 كانون الثاني/يناير، 2009.

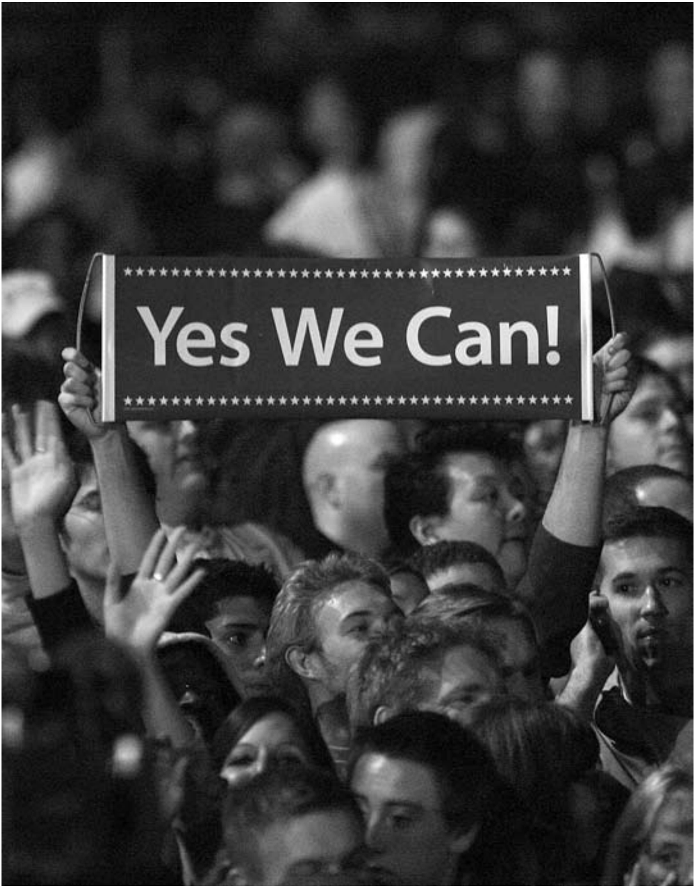

الاحتفال بإعلان فوز أوباما في شيكاغو وكأن الشعار صار ''نعم نحن قادرون!''

لقد جاء التغيير إلى أميركا

خطابه ليلة الفوز بالانتخابات
مدينة شيكاغو بولاية إلينوي، 4 تشرين الثاني/نوفمبر، 2008

إذا كان هناك أحد ما زال يشك في أن أميركا هي المكان الذي يمكن أن يحدث فيه كل شيء، ومن ما زال يشك في ما إذا كان حلم آبائنا المؤسسين حياً في زماننا، ومن ما زال يشك في قوة ديمقراطيتنا، فإن هذه الليلة هي الجواب.

إنه الجواب الذي قدّمته الطوابير التي امتدت حول المدارس والكنائس بأعداد لم تعرفها هذه البلاد من قبل، إنه الجواب الذي قدمه أشخاص انتظروا ثلاث ساعات وأربع ساعات في طوابير الاقتراع، كثيرون منهم لأول مرة في حياتهم، لأنهم آمنوا بأن هذا الوقت لا بد أن يكون مختلفا، وبأن صوتهم قد يشكّل ذلك الفرق.

إنه الجواب الذي نطق به الصغار والكبار، الأغنياء والفقراء، الديمقراطيون والجمهوريون، والسود والبيض والمتحدرون من أصل إسباني

والآسيويون والأميركيون الأصليون والمثليون جنسيا والعاديون والمعوقون وغير المعوقين، الأميركيون الذين أرسلوا رسالة إلى العالم بأننا لم نكن في يوم من الأيام ولايات حمراء وولايات زرقاء: إننا، وسوف نكون دائما، الولايات المتحدة الأميركية.

إنه الجواب الذي أدى بأولئك الذين أبلغوا على مدى فترة طويلة من الزمن من قبل أشخاص كثيرين بأن يكونوا ساخرين وخائفين ومتشككين بما يمكن أن نحققه بوضع أيديهم على منحنى التاريخ وثنيه مرة أخرى نحو الأمل بيوم أفضل.

لقد طال انتظار ذلك، ولكننا في هذه الليلة، وبفضل ما فعلناه في هذا اليوم، في هذه الانتخابات، وفي هذه اللحظة الحاسمة، فإن التغيير قد جاء إلى أميركا...

...لم أكن أبدا المرشح المرجح لهذا المنصب. ونحن لم نبدأ بقدر كبير من المال أو بالكثير من التأييد. ولم تبدأ حملتنا في قاعات واشنطن، بل بدأت في الفناءات الخلفية لمدينة دي موين وغرف الجلوس في مدينة كونكورد وفي الشرفات الأمامية لمدينة تشارلستون.

لقد بنى هذه الحملة رجال ونساء عاملون استخدموا مدخراتهم القليلة للتبرع بخمسة دولارات وعشرة دولارات وعشرين دولارا لهذه القضية. واستمدت قوتها من الشباب الذين رفضوا أسطورة لامبالاة جيلهم، والذين تركوا منازلهم وأسرهم للحصول على وظائف عادت عليهم بأجور شحيحة والقليل من النوم، ومن أولئك الذين ليسوا شبابا الذين تحمّلوا البرد القارس والحرارة المحرقة لطرق أبواب أشخاص غرباء، ومن ملايين الأميركيين الذين تطوعوا ونظموا وأثبتوا أنهم بعد أكثر من قرنين فإن حكومة الشعب، من قبل الشعب ومن أجل الشعب لم تندثر من هذه الأرض. إنه فوزكم...

...سيكون الطريق إلى الأمام طويلا. وقد لا نصل إلى هناك خلال عام أو حتى خلال فترة رئاسية، ولكني أقول لأميركا، إنني لم أكن في يوم من الأيام أكثر أملا مما أنا في هذه الليلة بأننا سنصل إلى هناك. أعدكم بأننا كشعب سنصل إلى هناك.

سوف نواجه نكسات وبدايات غير موفقة. وهناك كثيرون ممن لن يوافقوا على كل قرار أو سياسة سأتخذها كرئيس، ونحن نعلم أن الحكومة لا تستطيع أن تحل كل مشكلة. ولكنني سأكون دائما صادقا معكم حول التحديات التي نواجهها. وسوف أصغي لكم، خصوصا عندما لا نتفق. وقبل كل شيء، سوف أطلب منكم أن تساهموا في العمل لتجديد هذه الأمة بالطريقة الوحيدة التي تحققت في أميركا على مدى مئتين وإحدى وعشرين سنة مبنى بمبنى وطوبة بطوبة، ويدا صلبة بيد صلبة...

...وإلى أولئك الأميركيين الذين لم أكتسب دعمهم بعد، أقول لكم ربما أنني لم أحصل على أصواتكم، ولكنني أسمع أصواتكم، وأحتاج إلى مساعدتكم، وسوف أكون رئيسكم أيضا.

وإلى جميع أولئك الذين يشاهدون هذا المساء من وراء البحار، من البرلمانات والقصور إلى أولئك المتجمعين حول أجهزة الراديو في الأرجاء المنسية لعالمنا، فإن قصصنا قد تكون فردية ولكن مصيرنا مشترك وإن فجراً جديداً للقيادة الأميركية قد أزف. وإلى أولئك الذين يرغبون في تدمير العالم، أقول لهم سوف نهزمكم. وإلى أولئك الذين يسعون لتحقيق السلام والأمن، أقول لهم سوف ندعمكم. وإلى جميع أولئك الذي شكوا في ما إذا كانت المنارة الأميركية ما زالت تشتعل بنفس القوة، أقول لهم إننا برهنا الليلة مرة أخرى أن القوة الحقيقية لأمتنا لا تأتي من قوة أسلحتنا أو حجم ثرائنا، بل من القوة الثابتة لقيمنا: الديمقراطية والحرية والفرص والأمل الصامد.

هذه هي الروح المميزة الحقيقية لأميركا، قدرة أميركا على التغيير. ويمكن لاتحادنا أن يزداد كمالا. وما حققناه يعطينا الأمل بما يمكن ويجب أن نحققه غدا...

...هذه هي لحظتنا. وهذا هو وقتنا، لنعيد شعبنا إلى العمل وفتح أبواب الفرص لأطفالنا، ولاستعادة الازدهار وتعزيز قضية السلام، ولاسترجاع الحلم الأميركي وإعادة تأكيد حقيقة أساسية، وهي أننا من هذا العدد الكبير نصبح واحدا، وأننا ونحن نتنفس فإننا نأمل، وحيث نقابل بالسخرية والشك وبأولئك الذين يقولون لنا إننا غير قادرين، فسوف نجيب بذلك المبدأ السرمدي الذي يلخص روح شعبنا: نعم نحن قادرون.

”برهنا الليلة مرة أخرى أن القوة الحقيقية لأمتنا لا تأتي من قوة أسلحتنا أو حجم ثرائنا، بل من القوة الثابتة لقيمنا: الديمقراطية والحرية والفرص والأمل الصامد.“

سكان برلين يحيون باراك أوباما بعد الخطاب الذي ألقاه في 24 تموز/يوليو، 2008.

عالم يقف متحدا

استكشاف مسؤوليات المواطنة العالمية
مدينة برلين، ألمانيا 24 تموز/يوليو، 2008

... يا شعوب العالم، أنظروا إلى برلين!

أنظروا إلى برلين، حيث تعلم الألمان والأميركيون العمل معا والثقة ببعضهم بعضا بعد مرور أقل من ثلاث سنوات من مواجهة بعضهم البعض في ساحة المعركة.

أنظروا إلى برلين حيث توافق تصميم شعب مع سخاء مشروع مارشال وخلقوا معجزة ألمانية، حيث أوجد الانتصار على الطغيان حلف شمال الأطلسي (الناتو)، الذي هو أعظم تحالف تم تشكيله في التاريخ للدفاع عن أمننا المشترك.

أنظروا إلى برلين، حيث ثقوب الطلقات في المباني وحيث الحجارة والأعمدة الكئيبة قرب بوابة براندينبيرغ تقف شاهدة على ألا ننسى أبدا إنسانيتنا المشتركة.

يا شعوب العالم، أنظروا إلى برلين، حيث انهار جدار، وتوحدت قارة، وأثبت التاريخ أنه ليس هناك تحدّ كبير جدا يقف أمام عالم يقف موحدا.
بعد مرور ستين عاما على الجسر الجوي، نحن مدعوون مرة ثانية للعمل. لقد قادنا التاريخ إلى ملتقى طرق جديد، بوعد جديد وخطر جديد. ...

لقد جلب سقوط جدار برلين أملا جديدا. ولكن ذلك القرب بحد ذاته جلب مخاطر جديدة، وهي مخاطر لا يمكن احتواؤها داخل حدود دولة أو على بعد محيط...

...اندفعت مثل هذه التيارات الخطيرة في هذا العالم الجديد بمعدل أسرع من جهودنا لاحتوائها. ولذلك لا يسعنا أن نكون مقسّمين. ولا يمكن لدولة واحدة، مهما كانت كبيرة أو قوية، أن تتغلب على مثل هذه التحديات وحدها. ولا يمكن لأحدنا أن ينكر هذه المخاطر أو أن يتهرب من مسؤولية مواجهتها. ولكن، في غياب الدبابات السوفياتية والجدار الرهيب أصبح من السهل نسيان هذه الحقيقة. وإذا كنا صادقين مع بعضنا البعض، سندرك أننا ابتعدنا في بعض الأحيان، على جانبي المحيط الأطلسي، عن بعضنا البعض ونسينا مصيرنا المشترك.

لقد أصبح الاعتقاد السائد في أوروبا هو أن أميركا جزء من المشاكل التي يعاني منها العالم، بدلا من كونها قوة تساعد على تصحيح الأمور. وفي أميركا أصوات تسخر وتنفي أهمية الدور الأوروبي في أمننا ومستقبلنا. وهذان الرأيان يغفلان الحقيقة، وهي أن الأوروبيين في هذه الأيام يتحملون أعباء جديدة ويتحملون مزيدا من المسؤولية في أجزاء حساسة من العالم. وكما أن القواعد الأميركية التي أقيمت خلال القرن الماضي ما زالت تساعد في الدفاع عن أمن هذه القارة، فإن بلادنا ما زالت تضحي بشكل كبير من أجل الحرية حول العالم.

نعم، هناك اختلافات بين أميركا وأوروبا. ولا شك في أن الاختلافات ستستمر في المستقبل. ولكن أعباء المواطنة العالمية ستستمر في توحيد صفوفنا. إن تغييرا في القيادة في واشنطن لن يزيل هذا العبء. وسيطلب من الأميركيين والأوروبيين على حد سواء في هذا القرن الجديد أن يفعلوا المزيد، وليس الأقل. والشراكة والتعاون بين الدول ليسا خيارا، بل الطريقة الوحيدة لحماية أمننا المشترك وتقدّم إنسانيتنا المشتركة.

لذا، فإن أعظم المخاطر كافة هو أن نسمح لجدران جديدة أن تباعد بيننا.

ولا يمكن للجدران بين الحلفاء القدامى على كلا جانبي المحيط الأطلسي أن تبقى. ولا يمكن بقاء الجدران بين الدول الأقدر والدول الأقل مقدرة. ولا يمكن بقاء الجدران بين الأعراق والقبائل، وبين السكان الأصليين والمهاجرين، وبين المسيحيين والمسلمين واليهود. هذه هي الجدران التي يجب أن نهدمها الآن...

...يذكّرنا التاريخ بأن الجدران قابلة للهدم. ولكن المهمة لم تكن أبدا سهلة. وتتطلب الشراكة الحقيقية والتقدم الحقيقي عملا دائما وتضحيات متواصلة. كما يتطلبان تقاسم أعباء التنمية والدبلوماسية، والتطور والسلام. ويتطلبان من الحلفاء أن يصغوا لبعضهم البعض الآخر، وأن يتعلموا من بعضهم البعض، وقبل ذلك كله أن يثقوا ببعضهم البعض.

لذا، لا يمكن لأميركا أن تنطوي على نفسها. ولذا لا يمكن لأوروبا أن تنطوي على نفسها. وليس لأميركا شريك أفضل من أوروبا. وقد حان الوقت لبناء جسور جديدة عبر العالم بالقوة نفسها التي ربطت بيننا عبر المحيط الأطلسي. لقد حان الوقت لتوحيد صفوفنا، عن طريق التعاون الدائم والمؤسسات القوية والتضحية المشتركة والالتزام العالمي بالتقدم، وذلك كله من أجل مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين. وهذه هي اللحظة التي

يتعين فيها على دولنا، وعلى جميع الدول، أن تستجمع تلك الروح من جديد.

هذه هي اللحظة التي يتعين فيها علينا أن نهزم الإرهاب وأن نضع حدا للتطرف الذي يدعمه. إن هذا التهديد حقيقي ولا يمكننا أن نتهرب من مسؤولية محاربته. وإذا كنا قادرين على إقامة حلف الناتو لمواجهة الاتحاد السوفياتي، فإن بإمكاننا أن نوحد الصفوف في شراكة عالمية جديدة لتفكيك الشبكات التي ضربت مدريد وعمان، ولندن وبالي، وواشنطن ونيويورك. وإذا كنا قادرين على الفوز بمعركة الأفكار ضد الشيوعيين، فإن بإمكاننا أن نقف مع الأغلبية الساحقة من المسلمين الذين يرفضون التطرف الذي يؤدي إلى الكراهية بدلا من الأمل.

هذه هي اللحظة التي يتعين فيها علينا أن نجدد تصميمنا على إلحاق هزيمة منكرة بالإرهابيين الذين يهددون أمننا في أفغانستان، والمهربين الذين يبيعون المخدرات في شوارعكم. ليس هناك من يرحب بالحرب. إنني أدرك الصعوبات الهائلة في أفغانستان. ولكن لبلادي وبلادكم مصلحة في أن تتكلل أول مهمة لحلف الناتو خارج حدود أوروبا بالنجاح. ويجب القيام بهذا العمل من أجل شعب أفغانستان ومن أجل أمننا المشترك. وليس بوسع أميركا أن تفعل ذلك وحدها. ويحتاج الشعب الأفغاني إلى قواتنا وقواتكم، وإلى دعمنا ودعمكم لهزيمة طالبان والقاعدة، ولتنمية اقتصاده ومساعدته على إعادة بناء بلاده. إن مصالحنا هناك كبيرة جدا بحيث لا تسمح لنا بالتراجع الآن.

وهذه هي اللحظة التي ينبغي علينا فيها أن نجدد هدف وجود عالم خال من الأسلحة النووية. ... لقد حان الوقت لتأمين جميع المواد النووية غير المؤمّنة التخزين، ولوقف انتشار الأسلحة النووية، ولتقليص ترسانات تعود إلى عصر آخر. وهذه هي اللحظة التي يتعين فيها علينا أن نبدأ العمل لتحقيق السلام في عالم خال من الأسلحة النووية.

”لا يمكن للجدران بين الحلفاء القدامى على كلا جانبي المحيط الأطلسي أن تبقى. ولا يمكن بقاء الجدران بين الدول الأقدر والدول الأقل مقدرة. ولا يمكن بقاء الجدران بين الأعراق والقبائل، وبين السكان الأصليين والمهاجرين، وبين المسيحيين والمسلمين واليهود. هذه هي الجدران التي يجب أن نهدمها الآن.“

وهذه هي اللحظة التي يجب فيها أن تتاح لكل دولة في أوروبا الفرصة لاختيار غدها بمعزل عن ظلال الأمس. ونحن بحاجة في هذا القرن إلى اتحاد أوروبي قوي يزيد أمن وازدهار هذه القارة عمقا، فيما يمد يد العون في الخارج. ويتعين علينا في هذا القرن، وفي هذه المدينة من بين جميع المدن، أن نرفض عقلية الحرب الباردة للماضي وأن نعقد العزم على العمل مع روسيا حين يمكننا ذلك، ويجب علينا التمسك بقيمنا، والسعي لتحقيق شراكة تمتد عبر القارة بأكملها.

هذه هي اللحظة التي يتعين فيها علينا أن نبني على الثروة التي أوجدتها الأسواق المفتوحة، وأن نتقاسم منافعها بشكل أكثر تكافؤا. وقد كانت التجارة حجر الزاوية لنمونا وللتنمية العالمية. ولكننا لن نكون قادرين على المحافظة

على هذا النمو إذا كان يخدم مصلحة الأقلية وليس الأكثرية. ويتعين علينا معا أن ننشىء تجارة تكافىء بالفعل العمل الذي يولد الثروة، مع حمايات ذات معنى لشعوبنا وللعالم. وهذه هي اللحظة التي يتعين فيها أن تكون التجارة حرة وعادلة بالنسبة للجميع.

وهذه هي اللحظة التي يتعين فيها علينا أن نساعد في تلبية الدعوة لفجر جديد في الشرق الأوسط. ويجب أن تقف بلادي مع بلادكم ومع أوروبا لإرسال رسالة مباشرة لإيران بأن عليها أن تتخلى عن طموحها النووي. ويجب علينا أن ندعم اللبنانيين الذين نظموا المسيرات ونزفوا من أجل الديمقراطية، والإسرائيليين والفلسطينيين الذين يسعون لتحقيق سلام دائم. ورغم اختلافات الماضي فإن هذه هي اللحظة التي يتعين فيها على العالم أن يدعم ملايين العراقيين الذين يسعون لإعادة بناء حياتهم، حتى ونحن ننقل المسؤولية للحكومة العراقية ونضع في نهاية المطاف نهاية لهذه الحرب.

وهذه هي اللحظة التي يتعين فيها علينا أن نوحد الصفوف لإنقاذ هذا الكوكب. فلنعقد العزم على أن لا نترك لأطفالنا عالما ترتفع فيه المحيطات وتنتشر المجاعة وتدمر العواصف العاتية أراضينا. ولنعقد العزم على أن تعمل جميع الدول، بما فيها بلادي، بجدية الهدف نفسها، كما فعلت بلادكم، على تخفيض غازات الكربون التي نطلقها في مجالنا الجوي. وهذه هي اللحظة التي يتعين فيها إعادة المستقبل لأطفالنا. وهذه هي اللحظة لتوحيد الصفوف...

...والآن سيراقب العالم ويتذكر ما نفعله هنا، ما نفعله مع هذه اللحظة. وهل سنمد يدنا للشعوب في الأطراف المنسية لهذا العالم والذين يتوقون لحياة تتسم بالكرامة وتتاح فيها الفرص، وبالأمن والعدالة؟ هل سننقذ الطفل في بنغلاديش من الفقر، ونوفر الملاذ للاجىء في تشاد، ونتخلص من بلاء مرض الإيدز في عصرنا؟

هل سندعم حقوق الإنسان للمنشقين في بورما، ولأصحاب المدونات الإلكترونية في إيران، وللناخبين في زيمبابوي؟ وهل سنضفي معنى على كلمات "لن يحدث ذلك مرة أخرى" في دارفور؟

هل سنعترف بأنه ليس هناك مثال أكثر قوة من ذلك الذي تقدمه كل من دولنا للعالم. هل سنرفض التعذيب وندعم حكم القانون؟ وهل سنرحب بالمهاجرين من الدول المختلفة ونمنع التمييز ضد أولئك الذين لا يشبهوننا أو ينتمون لدين آخر، وهل سنحافظ على وعد المساواة وإتاحة الفرص لجميع شعوبنا.

يا شعب برلين، ويا شعوب العالم، هذه هي لحظتنا. وهذا هو وقتنا.

إنني أدرك أن بلادي لم تبلغ درجة الكمال. وقد ناضلنا في بعض الأوقات للمحافظة على وعد الحرية والمساواة لكل أبناء شعبنا. وقد ارتكبنا ما يكفي من الأخطاء، وهناك أوقات لم تكن فيها أعمالنا حول العالم بمستوى أفضل نوايانا...

...يا شعب برلين، ويا شعوب العالم، إن مستوى تحدياتنا كبير جدا. وسوف يكون الطريق إلى الأمام طويلا. ولكنني أقف أمامكم لأقول لكم إننا ورثة النضال من أجل الحرية. إننا شعب الأمل بعيد المنال. وبعيوننا مصوبة إلى نحو المستقبل، وتصميم في قلوبنا، لنتذكر هذا التاريخ، ولنستجب لقدرنا، ولنعد صياغة العالم من جديد.

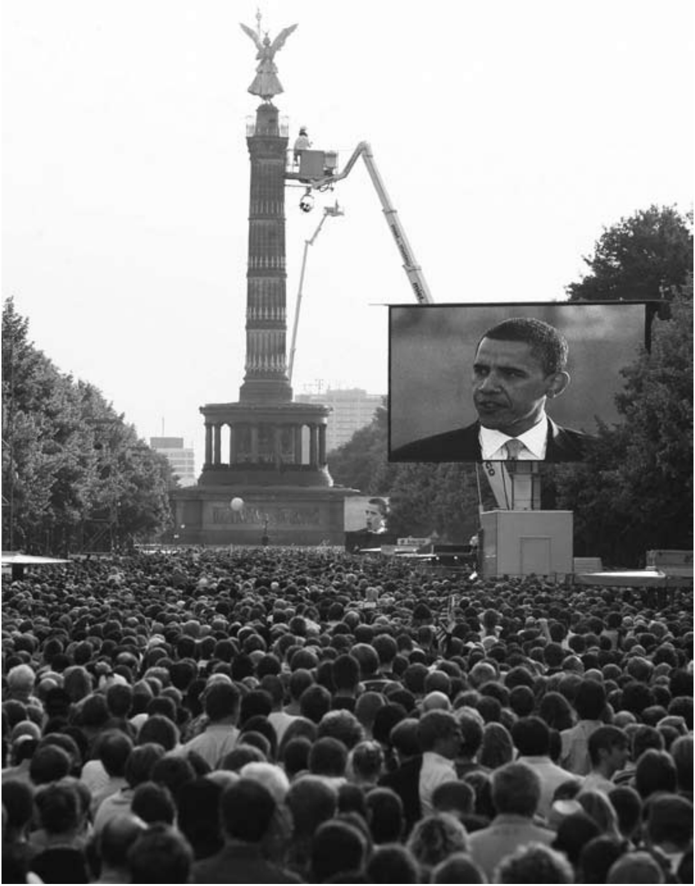

باراك أوباما يلقي خطابه في برلين يوم 24 تموز/يوليو، 2008.

الاحتفال بنقل السلطة في الحلة، بالعراق 23 تشرين الأول/أكتوبر، 2008.

استراتيجية جديدة لعالم جديد

إعادة بناء تحالفاتنا ، واشنطن العاصمة، 15 تموز/يوليو، 2008

قبل إحدى وستين سنة، أعلن جورج مارشال الخطة التي صارت تحمل اسمه بعد ذلك. كانت مناطق واسعة من أوروبا مدمرة حينئذ، وكانت الولايات المتحدة تواجه عدواً قوياً وإيديولوجياً مصمماً على السيطرة على العالم. وقد تعاظم هذا التهديد بفعل القدرة المكتشفة حديثاً في تدمير الحياة على نطاق لم يكن ممكناً تصوره. لم يكن الاتحاد السوفياتي يملك قنبلة ذرية بعد، ولكنه كان سيحصل عليها بعد فترة ليست بالطويلة.

تمثل التحدي الذي واجه أعظم جيل من الأميركيين، الجيل الذي هزم الفاشية في ساحة القتال، بكيفية احتواء هذا التهديد وتوسيع حدود الحرية في الوقت نفسه. أدرك قادة، مثل ترومان وأتشيسون، وكينان، ومارشال أنه ما من ضربة حاسمة وحيدة يمكن تسديدها في سبيل الحرية. فكنا نحتاج إلى استراتيجية جديدة أساسية لمواجهة تحديات عالم جديد محفوف بالمخاطر.

ومثل هذه الاستراتيجية كان عليها أن تجمع بين القدرة العسكرية

الساحقة والقرار السليم. سوف تصوغ هذه الاستراتيجية الأحداث ليس من خلال القوة العسكرية فحسب، بل وأيضاً من خلال قوة أفكارنا، وقدراتنا الاقتصادية، واستخباراتنا، ودبلوماسيتنا. سوف تدعم هذه الاستراتيجية حلفاء أقوياء يشاركوننا بحرية في مثلنا العليا في الحرية وفي الديمقراطية، في الأسواق المفتوحة وفي حكم القانون. وسوف تعزز هذه الاستراتيجية المنظمات الدولية الجديدة كالأمم المتحدة، ومنظمة معاهدة شمال الأطلسي (الناتو)، والبنك الدولي، وتركز على كل زاوية من زوايا الكرة الأرضية. كانت استراتيجية ترى بوضوح الأخطار التي يتعرض لها العالم، وتنتهز الفرص الواعدة بسببها.

...

ما هو المطلوب؟ ما هو أفضل شيء يمكن عمله؟ ما الذي ينبغي عمله؟
إن الأخطار في عالمنا الحالي مختلفة، لكنها ليست أقل خطورة. فالقدرة على تدمير الحياة على نطاق كارثي أصبحت الآن معرضة لخطر السقوط بين أيدي إرهابيين. وأصبح مستقبل دولتنا، وكوكبنا، رهينة بسبب اعتمادنا على النفط والغاز الأجنبي. من الجبال التي تنتشر فيها الكهوف في شمال شرق باكستان إلى أجهزة الطرد المركزي التي تدور تحت التراب الإيراني، بتنا نعرف انه لا يمكن حماية الشعب الأميركي عن طريق محيطاتنا أو مجرد قدراتنا العسكرية الهائلة وحدها.

لقد سلّطت اعتداءات 11 أيلول/سبتمبر، 2001، الضوء على هذه الحقيقة الرهيبة المنذرة بالشر. ففي صبيحة ذلك اليوم المشرق والجميل، بدا عالم السلام والازدهار الذي ورثناه عن انتصارنا في الحرب الباردة وكأنه تلاشى فجأة تحت أكوام الركام، والحديد الملتوي، وسحب الدخان.

لكن عمق هذه المأساة أبرز أيضاً طيبة بلادنا ومدى تصميمها. فاتحد الأميركيون عبر بنوك الدم، والسهر على الأمن، وفي المدارس، والكونغرس

الأميركي، وإلى حد فاق مدى توحدنا عند فجر الحرب الباردة. وتوحّد العالم أيضاً ضد مرتكبي هذا العمل الشرير، فوقف إلى جانبنا حلفاء قدامى، وأصدقاء جدد، وحتى الذين كانوا خصومنا منذ زمن طويل. وقد حان الوقت، مرة جديدة، لتسخير قدرة أميركا وقوة معتقداتها الأخلاقية. لقد حان الوقت مرة أخرى لتصميم استراتيجية أمنية جديدة في عالم يتغير باستمرار.

تصوروا، للحظة، ما كان باستطاعتنا أن نفعله خلال تلك الأيام، والشهور، والسنوات التي تلت تاريخ 11/9.
كان باستطاعتنا نشر القوة الأميركية الكاملة لتعقب أسامة بن لادن، وتنظيم القاعدة، ونظام طالبان وكل الإرهابيين المسؤولين عن جريمة 11/9 والقضاء عليهم، بينما ندعم في نفس الوقت الأمن الحقيقي في أفغانستان.

كان باستطاعتنا تأمين المحافظة على المواد النووية غير المؤمنة جيدا حول العالم، وإنشاء إطار عمل لمعاهدة منع انتشار أسلحة الدمار الشامل الموقعة في القرن العشرين لكي نواجه بها تحديات القرن الواحد والعشرين.

كان باستطاعتنا استثمار مئات بلايين الدولارات في مصادر بديلة للطاقة لتنمية اقتصادنا، وإنقاذ كوكبنا، وإنهاء استبداد النفط.

كان باستطاعتنا تعزيز تحالفاتنا القديمة، وإنشاء شراكات جديدة، وتجديد المنظمات الدولية من أجل تقدم السلام وتعزيز الازدهار.
كان باستطاعتنا دعوة الجيل الجديد للانخراط في تيارات التاريخ القوية، وخدمة بلادهم جنوداً ومعلمين، ومتطوعين في فيلق السلام وضباط شرطة.

كان باستطاعتنا ضمان سلامة بلادنا، أي الاستثمار في وسائل وقاية جديدة ومتطورة لمرافئنا، وقطاراتنا، ومحطات توليد الطاقة عندنا.

كان باستطاعتنا إعادة بناء طرقنا وجسورنا، وإنشاء السكك الحديدية، وأنظمة الاتصالات والكهرباء الجديدة، كما وجعل الأقساط الجامعية معقولة بالنسبة لكل أميركي من أجل تقوية قدرتنا على المنافسة.

كان باستطاعتنا ان نفعل كل ذلك.

لكن بدلاً من ذلك، خسرنا حياة الآلاف من الاميركيين، وأنفقنا حوالى تريليون دولار، وأغضبنا حلفاء لنا، وأهملنا التهديدات الناشئة، كل ذلك في سبيل خوض حرب دامت ما يزيد عن خمس سنوات في بلد لم يكن له أي ضلع على الإطلاق بهجمات 11/9.

لقد نفّذ رجالنا ونساؤنا في القوات العسكرية كل مهمة أوكلنا تنفيذها إليهم. أمّا الحلقة الضائعة في مناظراتنا حول العراق، الحلقة الضائعة حتى قبل أن تبدأ الحرب، فكانت مناقشة النتائج الاستراتيجية للعراق وسيطرتها على سياستنا الخارجية.

تلهينا هذه الحرب عن كل تهديد آخر يواجهنا وعن الكثير من الفرص التي يمكننا انتهازها. فقد قلصت هذه الحرب اهتمامنا بأمننا، وبمركزنا في العالم، وبمواردنا العسكرية والاقتصادية التي نحتاجها لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. فليس هناك أي مقياس يشير إلى أن تركيزنا الأحادي الهدف على العراق، والذي لا نعرف متى سينتهي، يُشكّل استراتيجية سليمة لإبقاء أميركا آمنة.

إني أرشح نفسي لرئاسة الولايات المتحدة من أجل قيادة هذه البلاد في اتجاه جديد: لاغتنام الوعد الذي توفّره هذه اللحظة. فبدلاً من صرف الانتباه عن التهديدات الأكثر إلحاحاً التي نواجهها، أريد أن أتغلب عليها.

وبدلاً من وضع العبء الكامل لسياستنا الخارجية على الرجال والنساء الشجعان المنخرطين في قواتنا العسكرية، أريد ان استخدم جميع عناصر القوة الأميركية لإبقائنا آمنين ومزدهرين وأحراراً. وبدلاً من عزل أنفسنا عن العالم، أريد لأميركا ان تتسلم زمام القيادة مرة أخرى.

”سوف أركز هذه الاستراتيجية على خمسة أهداف أساسية لجعل أميركا اكثر أماناً: إنهاء الحرب في العراق بطريقة مسؤولة؛ استكمال القتال ضد القاعدة وطالبان؛ ضمان سلامة جميع الأسلحة والمواد النووية من الإرهابيين والدول المارقة؛ تحقيق الأمن الحقيقي للطاقة؛ وإعادة صوغ تحالفاتنا لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.“

كرئيس، سوف اتبع استراتيجية في الأمن القومي صلبة، وذكية، ومستندة إلى المبادئ، استراتيجية تدرك بأن لدينا مصالح ليس في بغداد فحسب، بل وأيضاً في قندهار وكراتشي، في طوكيو ولندن، في بكين وبرلين. سوف أركز هذه الاستراتيجية على خمسة أهداف أساسية لجعل أميركا أكثر أماناً: إنهاء الحرب في العراق بطريقة مسؤولة، استكمال القتال ضد القاعدة وطالبان، ضمان سلامة جميع الأسلحة والمواد النووية من الإرهابيين والدول المارقة، تحقيق الأمن الحقيقي للطاقة، وإعادة تكوين تحالفاتنا لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

...

لهذا السبب أقف بقوة وراء خطتي لإنهاء هذه الحرب. واليوم توفر لنا دعوة رئيس الوزراء المالكي لوضع جدول زمني لخروج القوات الأميركية من العراق فرصة حقيقية. وقد جاءت هذه الدعوة بعد أن شهد الجنرال الأميركي المسؤول عن تدريب قوات الأمن العراقية بأن قوات الجيش والشرطة العراقية سوف تكون جاهزة لتولي المسؤولية عن أمن العراق بحلول العام 2009. حان الوقت لإعادة نشر قواتنا المحاربة بطريقة مسؤولة

"سوف أركز هذه الاستراتيجية على خمسة أهداف: إنهاء الحرب في العراق بطريقة مسؤولة؛ استكمال القتال ضد القاعدة وطالبان؛ ضمان سلامة جميع الأسلحة والمواد النووية من الإرهابيين والدول المارقة؛ تحقيق الأمن الحقيقي للطاقة؛ وإعادة صوغ تحالفاتنا لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين."

تدفع زعماء العراق باتجاه الحل السياسي، وتعيد بناء قواتنا العسكرية، وتعيد التركيز على أفغانستان وعلى مصالحنا الأمنية الأوسع.

...

عند نقطة ما، علينا اتخاذ القرار. لن يصبح العراق مكاناً مثالياً، ولا نملك موارد غير محدودة لجعله مكاناً مثالياً. لن نقوم بقتل كل متعاطف مع تنظيم القاعدة، وبإزالة كل أثر للنفوذ الإيراني، أو بإقامة ديمقراطية لا تشوبها العيوب قبل أن نغادر البلاد... فالواقع أن النجاح الحقيقي في العراق، أي النصر في العراق، لن يتحقق خلال احتفال بالاستسلام يلقي فيه العدو سلاحه. النجاح الحقيقي سوف يتحقق عندما نترك العراق لحكومة تتحمل

مسؤولية مستقبلها، حكومة تمنع النزاعات الطائفية وتضمن عدم إعادة ظهور تهديد القاعدة الذي تغلبت عليها قواتنا المسلحة. إنه هدف يمكن تحقيقه إذا اتبعنا خطة شاملة لدفع العراقيين إلى الوقوف بأنفسهم بشجاعة.

هذا هو المستقبل الذي يريده العراقيون. هذا هو المستقبل الذي يريده الشعب الأميركي. وهذا هو ما تتطلبه مصالحنا المشتركة.

وهذا هو المستقبل الذي نحتاجه لقواتنا العسكرية. لا نستطيع الاستمرار في تحمل هذا الضغط على قواتنا المسلحة لخوض حرب لم تجعلنا أكثر أماناً. سوف استعيد قوتنا بإنهاء هذه الحرب، وباستكمال الزيادة في قواتنا البرية إلى حوالى 65 ألف جندي و27 ألف من مشاة البحرية، وبالاستثمار في القدرات التي نحتاجها لإلحاق الهزيمة بالأعداء التقليديين ولمواجهة التحديات غير التقليدية لزمننا الحالي.

أريد من العراقيين أن يتولوا مسؤولية مستقبلهم، وأن يتوصلوا إلى التسوية السياسية الضرورية لتأمين الاستقرار الطويل الأمد. هذا هو النصر. هذا هو النجاح. هذا هو أفضل شيء بالنسبة للعراق. هذا هو أفضل شيء بالنسبة لأميركا، ولهذا السبب سوف أنهي هذه الحرب عندما أصبح رئيساً للبلاد.

لا يُشكّل العراق الجبهة المركزية للحرب على الإرهاب، ولم يكن مطلقاً تلك الجبهة. ولهذا السبب سوف يكون الهدف الثاني لاستراتيجيتي الجديدة نقل المعركة إلى القاعدة في أفغانستان وباكستان.

من غير المقبول بقاء الإرهابيين الذين هاجمونا في 11/9 طلقاء، بعد انقضاء حوالى سبع سنوات ومقتل حوالى 3 آلاف مواطن أميركي على أرضنا. فأسامة بن لادن وأيمن الظواهري يبثان الرسائل إلى اتباعهما ويخططان لتنفيذ المزيد من العمليات الإرهابية. حركة طالبان تسيطر على أجزاء من أفغانستان، ويملك تنظيم القاعدة قاعدة تتوسع باستمرار في

باكستان لا تبعد على الأرجح عن ملجأهم الآمن القديم في أفغانستان أكثر من مسافة رحلة بالقطار من واشنطن إلى فيلادلفيا. أما في حال حصول اعتداء آخر على بلادنا، فمن المحتمل أن ينطلق هذا الاعتداء من نفس المنطقة التي تم التخطيط فيها لارتكاب اعتداء 11/9. ومع ذلك، فلدينا اليوم عدد من الجنود في العراق يفوق خمسة أضعاف عددهم في أفغانستان.

...

سوف أرسل لواءين إضافيين على الأقل إلى أفغانستان، وسوف استعمل هذا التعهد للحصول على مساهمات أكبر، مع تقييدات أقل، من الحلفاء في معاهدة شمال الأطلسي (الناتو). سوف أركز على تدريب قوات الأمن الأفغانية ودعم النظام القضائي الأفغاني مع تأمين المزيد من الموارد والحوافز إلى الضباط الاميركيين الذين يؤدون هذه المهمات. وتماماً كما نجحنا في الحرب الباردة من خلال دعم حلفاء لنا كانوا قادرين على تأمين استدامة أمنهم، يجب علينا أن ندرك بأن الجبهات الأمامية للقرن الحادي والعشرين ليست فقط في ساحة المعركة، بل نجدها أيضاً في معسكرات التدريب بالقرب من كابول، وفي مركز الشرطة في قندهار، وفي حكم القانون في حيرات.

والأكثر من ذلك أن الأمن الدائم لن يتحقق إلاّ إذا أخذنا باعتبارنا الدرس الذي تركه لنا مارشال، وإذا ساعدنا الأفغانيين في تنمية اقتصادهم من الأساس. ولهذا السبب اقترحت تخصيص مبلغ إضافي قدره بليون دولار سنوياً كمساعدات غير عسكرية مع ضمانات ذات معنى لمحاربة الفساد وللتأكد من أن الاستثمارات تتحقق ليس فقط في كابول، بل في الولايات الأخرى من أفغانستان أيضاً. وكجزء من هذا البرنامج، سوف نستثمر في تأمين وسائل عيش بديلة لزارعة الخشخاش إلى المزارعين الأفغان، وفي نفس الوقت سوف نتخذ إجراءات صارمة ضد تجارة الهيرويين. لا نستطيع خسارة أفغانستان لمستقبل يسوده إرهاب المخدرات. يجب أن يعلم الشعب

الأفغاني أن التزامنا بمستقبلهم دائم لأن أمن أفغانستان وأمن الولايات المتحدة متلازمان.

أما التهديد الأعظم لذلك الأمن فيكمن في مناطق القبائل في باكستان، حيث يتدرب الإرهابيون وحيث ينطلق المتمردون لتنفيذ عملياتهم داخل أفغانستان. لا نستطيع ان نسمح بوجود ملجأ آمن للإرهابيين، وكرئيس للبلاد، فإنني لن أسمح بذلك. نحتاج إلى شراكة أقوى ومستدامة بين أفغانستان، وباكستان والحلف الأطلسي لتأمين سلامة الحدود، ولإزالة معسكرات الإرهابيين، ولاتخاذ إجراءات صارمة ضد المتمردين عبر الحدود. ويجب أن نؤكد بوضوح أنه في حال لم تتمكن، أو لم ترغب، باكستان في اتخاذ الإجراءات اللازمة، فإننا سوف نهاجم الأهداف الإرهابية الكبرى، مثل بن لادن، في حال وقعت أنظارنا عليها.

يجب ألا يخطئن أحد ما يلي: إننا لا نستطيع النجاح في أفغانستان أو تأمين سلامة بلادنا ما لم نبدل سياستنا تجاه باكستان.

...

إن نظاما ديمقراطيا باكستانيا قوياً هو الوحيد الذي يستطيع مساعدتنا في التقدم إلى الأمام، إلى هدفي الثالث: تأمين المحافظة على عدم وقوع جميع الأسلحة والمواد النووية في أيدي الإرهابيين والدول المارقة.

...

خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية، كنا قلقين من احتمال وصول السلاح الذري الفتاك إلى أيدي الكرملين. أمّا اليوم فنحن قلقون بخصوص وجود حوالى 50 طناً من اليورانيوم العالي التخصيب، وبعضه لا تتوفر حماية مناسبة له، في مرافق نووية مدنية في أكثر من أربعين دولة. إننا قلقون اليوم بشأن انهيار إطار عمل اتفاقية منع انتشار السلاح النووي التي صممت للعالم الثنائي القطب خلال الحرب الباردة. إننا قلقون اليوم،

وأكثر من أي شيء آخر، من قيام دولة مارقة، أو عالِم نووي مارق، بنقل أكثر الأسلحة فتكاً في العالم إلى اكثر الناس خطراً في العالم: إلى إرهابيين لا يترددون بقتل أنفسهم بمعية مئات الآلاف من الناس في تل أبيب أو موسكو، لندن أو نيويورك.

وما هو أبعد من اتخاذ هذه الخطوات الفورية المستعجلة، فإن الوقت قد حان لتوجيه رسالة واضحة: إن أميركا تسعى إلى قيام عالم خالٍ من الأسلحة النووية. وطالما تظل الأسلحة النووية موجودة، يجب علينا ان نحتفظ برادع قوي تجاهها. ولكن بدلاً من التهديد بطرد روسيا من منتدى الثماني الكبار، يتوجب علينا ان نعمل معها لإخراج الصواريخ الباليستية التي بحوزتنا وحوزتها من وضعية الاستعداد للإطلاق المتعجل، والقيام بتخفيض جذري لمخزون الأسلحة والمواد النووية، والسعي إلى فرض حظر عالمي على إنتاج المواد الانشطارية لصنع الأسلحة، وتوسيع نطاق الاتفاقية الروسية-الأميركية لحظر الصواريخ المتوسطة المدى لكي تصبح اتفاقية الحظر هذه عالمية. ومن خلال الالتزام بتعهداتنا بموجب معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، سوف نكون في وضع افضل للضغط على دول مثل كوريا الشمالية وإيران لكي تلتزم بتعهداتها. وعلى وجه الخصوص، فإن ذلك سوف يمنحنا مصداقية ونفوذاً اكبر في التعامل مع إيران.

لا نستطيع ان نسمح بوجود أسلحة نووية لدى دول تدعم الإرهاب. فمنع إيران من تطوير الأسلحة النووية يُشكّل مصلحة أمنية قومية حيوية للولايات المتحدة. ويجب عدم التخلي عن أي أداة من أدوات فنون الحكم لتحقيق هذا الغرض. سوف استعمل كافة عناصر القوة الأميركية للضغط على النظام الإيراني ابتداءً بالدبلوماسية المقدامة القائمة على أساس المبادئ، كما الدبلوماسية المباشرة، أي الدبلوماسية المدعومة بعقوبات قوية وبدون شروط مسبقة.

لهذا السبب يجب ان نتابع هذه المفاوضات القاسية بالتنسيق الكامل مع حلفائنا بحيث نسخر كامل نفوذنا، بما في ذلك، إذا كان ذلك يقود إلى الدفع بمصالحنا قُدُما، الاجتماع مع الزعيم الإيراني المسؤول في وقت ومكان اختارهما.

سوف نتابع هذه الدبلوماسية بدون أوهام حول طبيعة النظام الإيراني. وبدلاً من ذلك، سوف نقدم له خياراً واضحاً. إذا تخليت عن برنامجك النووي، ودعم الإرهاب، وتهديد إسرائيل، سوف تحصل على حوافز ذات معنى. أما إذا رفضت، فسوف نزيد الضغط ونفرض عقوبات أحادية الجانب، وعقوبات متعددة الجوانب أشد يقررها مجلس الأمن، وسوف نقوم بعمل دؤوب خارج الأمم المتحدة لعزل النظام الإيراني. هذه هي الدبلوماسية التي نحتاجها. وعلى الإيرانيين ان يتفاوضوا الآن، لأن انتظارهم سوف يعرضهم لمواجهة الضغوط المتزايدة.

إن أكثر الطرق ضماناً لزيادة قدرة ضغطنا على إيران الأمد الطويل هو وقف تمويل مشاريعها الطموحة. وهذا يعتمد على تحقيق هدفي الرابع: وضع حد لاستبداد النفط في زمننا الحالي.

أحد أخطر الأسلحة في عالمنا اليوم هو سعر النفط. نرسل يومياً حوالى 700 مليون دولار إلى دول غير مستقرة ومعادية مقابل نفطها. يسدد هذا المبلغ تكاليف تفجير قنابل الإرهابيين من بغداد إلى بيروت. ويمول دبلوماسية النفط في كاراكاس والمدارس الأصولية من كراتشي إلى الخرطوم. وهذا ما يحد من قدرة الضغط بين أيدي أميركا ويحولها إلى أيدي حكام مستبدين.

وهذا الخطر المباشر لا يفوقه سوى التهديد الطويل الأمد الناتج عن تغيّر المناخ، والذي سوف يؤدي إلى حصول أنماط مناخية مدمرة، وأعاصير

رهيبة، وحالات جفاف، ومجاعات. ذلك يعني ان الناس سوف يتنافسون على الطعام والماء خلال الخمسين سنة القادمة في نفس الأماكن التي شهدت أعمال عنف مخيفة خلال الخمسين سنة الماضية: أفريقيا، الشرق الأوسط، وجنوب آسيا. والأكثر كارثية من هذا أن ذلك قد يعني حدوث أعاصير مدمرة على سواحلنا واختفاء شواطئنا.

ليست هذه مجرد مسألة اقتصادية او مسألة تثير قلقاً بيئياً. إنها أزمة أمن قومية. فمن اجل ضمان أمننا، وأمن كل عائلة أميركية تقوم بدفع الثمن عند محطات الوقود، علينا ان نضع حداً لهذا الاعتماد على النفط الأجنبي. وكرئيس للبلاد، هذا هو بالضبط ما سوف افعله. الخطوات الصغيرة والتحايلات السياسية البارعة لن تتمكن من تحقيق ذلك. سوف استثمر مبلغ 150 بليون دولار على مدى السنوات العشر القادمة لوضع أميركا على المسار المؤدي إلى أمن الطاقة الحقيقي. سوف يمول هذا الصندوق استثمارات سريعة التأثير في قطاع جديد من الأعمال مكرّس للطاقة الخضراء لإنهاء إدماننا على النفط، وإيجاد ما لا يقل عن خمسة ملايين فرصة عمل خلال العقدين القادمين، والمساعدة في تأمين مستقبل بلادنا وكوكبنا. سوف نستثمر في حقل الأبحاث والتطوير في كل شكل من أشكال الطاقة البديلة: الطاقة الشمسية، طاقة الرياح، الوقود البيولوجي، علاوة على الأساليب الفنية التي تستطيع جعل الفحم نظيفاً والطاقة النووية آمنة. ومنذ اللحظة التي اتسلم فيها منصبي سوف اجعل الناس يدركون ان الولايات المتحدة الأميركية جاهزة للامساك بزمام القيادة من جديد.

لن نبقى متفرجين مطلقاً بعد اليوم، ولن نقف في طريق العمل العالمي المتخذ للتعامل مع هذا التحدي العالمي. سوف أتواصل مع قادة أكبر الدول التي تصدر انبعاثات الكربون وأطلب منهم الانضمام إلى منتدى عالمي جديد للطاقة يرسي أسس الجيل الثاني من بروتوكولات المناخ. كما سوف ننشئ أيضاً حلفاً بين الدول المستوردة للنفط ونعمل سوية لخفض طلبنا على

النفط وكسر قبضة أوبك على الاقتصاد العالمي. سوف نضع هدفاً لتخفيض الانبعاثات العالمية للكربون بنسبة 80 بالمئة بحلول العام 2050، وفي الوقت الذي نطور فيه أشكالاً جديدة من الطاقة النظيفة هنا في بلادنا سوف نتشاطر تقنياتنا وابتكاراتنا مع جميع دول العالم.

هذا هو المسار التقليدي الذي اتبعته الزعامة الأميركية في سبيل الخير العالمي، وهذا ما سوف يُشكّل هدفي الخامس: إعادة بناء تحالفاتنا لمواجهة التحديات المشتركة للقرن الحادي والعشرين.

رغم كل القوة التي نملكها، فإن أميركا تكون اقوى عندما نعمل سوية إلى جانب شركاء أقوياء.

حان الوقت لإرساء عصر جديد من التعاون الدولي. حان الوقت لأميركا وأوروبا لتجديد التزامنا المشترك بمواجهة تهديدات القرن الحادي والعشرين، تماماً كما فعلنا في وجه تحديات القرن العشرين. حان الوقت لتقوية شراكاتنا مع اليابان، وكوريا الجنوبية، واستراليا، وأكبر دولة ديمقراطية في العالم أي الهند، من أجل خلق آسيا مستقرة ومزدهرة. حان الوقت لإشراك الصين في مصالح مشتركة كتغيّر المناخ، وحتى في نفس الوقت الذي نستمر فيه بتشجيعها على التحول إلى مجتمع أكثر انفتاحاً واستناداً إلى السوق. حان الوقت لتقوية الحلف الأطلسي بالطلب من حلفائنا تقديم ما هو أكثر، بينما نستمر دوماً في التعامل معهم بالاحترام الذي يستحقه الشريك. حان الوقت لاصلاح الأمم المتحدة كي تصبح هذه المنظمة غير المثالية منتدى أكثر كمالاً لمشاطرة أعبائنا، وتقوية قدراتنا، وتعزيز قيمنا. حان الوقت لتعميق التزامنا بالمساعدة في حل النزاع العربي- الإسرائيلي بحيث نساعد حليفتنا إسرائيل على تحقيق أمن حقيقي ودائم، بينما نساعد الفلسطينيين على تحقيق طموحاتهم المشروعة في دولة خاصة بهم.

ومع تجديد جهودنا القديمة، علينا ان نشكل جهوداً جديدة لمواجهة التحديات الجديدة. ولهذا السبب سوف أنشئ برنامج شراكة أمنية مشتركة: يتمثل في اتحاد جديد من الدول في سبيل تعزيز الجهود التعاونية واتخاذ خطوات لتفكيك شبكات الإرهاب العالمية، بينما نقف بحزم ضد التعذيب والقسوة. لهذا السبب سوف نعمل مع الاتحاد الأفريقي لتعزيز قدراته في المحافظة على السلام. لهذا السبب سوف ننشئ شراكة جديدة لمكافحة تهريب المخدرات والسلاح، والعصابات المسلحة في الأميركتين. هذا هو ما نستطيع عمله إذا كنا جاهزين للانخراط في العالم.

سوف يتوجب علينا تقديم موارد ذات أهمية لتلبية أولوياتنا الحرجة. إني اعرف ان المساعدات الإنمائية الخارجية ليست البرامج الأكثر شعبية، ولكني كرئيس للبلاد، سوف أطرح القضية على الشعب الأميركي لكي تصبح هذه المساعدات افضل استثماراتنا في زيادة الأمن المشترك للعالم بكامله. كان هذا صحيحاً بالنسبة لخطة مارشال، ويجب ان يكون صحيحاً في يومنا الحاضر. لهذا السبب سوف أضاعف مساعدتنا الخارجية لتصل إلى 50 بليون دولار بحلول العام 2012، ولكي نستعملها لدعم مستقبل مستقر للدول الفاشلة، ولاستدامة التنمية في أفريقيا، ولخفض مستوى الفقر في العالم إلى النصف، ولدحر انتشار الأمراض. وكذلك لبثّ الرسالة مجدداً إلى تلك الوجوه التواقة البعيدة عن شواطئنا والتي نقول فيها: ”إنكم مهمون لنا. مستقبلكم هو مستقبلنا. ولحظتنا هي الآن.“

مؤيدون لأوباما في نيودلهي بالهند، يوم 14 حزيران/يونيو، 2008.

أحد قدامى المحاربين في الحرب العالمية الثانية يشارك بالاحتفال بيوم قدامى المحاربين في مدينة نيويورك في 11 تشرين الثاني/نوفمبر، 2003.

أميركا التي نُحب

إندبندس، ميزوري، 30 حزيران/يونيو 2008

في صباح أحد أيام الربيع من شهر نيسان/أبريل 1775، تركت مجموعة بسيطة من المستوطنين مكوّنة من مزارعين، وتجار، وحدادين، وعمال مطابع، من رجال وفتيان، منازلها وعائلاتها في لكسنغتون وكونكورد لحمل السلاح ضد إمبراطورية مستبدة. كانت احتمالات النجاح بوجههم قليلة والمخاطر هائلة، لانهم حتى ولو ظلوا على قيد الحياة بعد المعركة، فإن أي فشل سوف يعرضهم في نهاية المطاف إلى تُهم الخيانة والموت شنقاً.

ورغم ذلك، فقد خاطروا. فعلوا ذلك ليس في سبيل قبيلة أو نسب بل في سبيل فكرة أعظم، فكرة الحرية، فكرة الحقوق التي منحها الله لمخلوقاته وغير القابلة للتصرف. مع الطلقة الأولى في ذلك اليوم الحاسم، تلك الطلقة التي تردد صدى دويها حول العالم، انطلقت الثورة الأميركية وابتدأت تجربة أميركا مع الديمقراطية.

كان هؤلاء الرجال من لكسنغتون وكونكورد من أول الوطنيين في بلادنا. وفي مطلع هذا الأسبوع الذي نحتفل فيه بذكرى ولادة دولتنا، أرى انه من الملائم ان نتوقف لحظة للتفكير ملياً بما تعنيه الوطنية، وطنيتهم هم ووطنيتنا نحن. يتوجب علينا أن نقوم بذلك جزئياً لأننا في غمار حرب، حيث قاتل حتى الآن ما يزيد عن مليون ونصف مليون من خيرة شبابنا ونسائنا في العراق وأفغانستان، وأُصيب منهم بجروح ما يزيد عن 60 ألفاً، في حين قتل ما يزيد عن 4,600 منهم. كانت نفقات الحرب باهظة وكانت السجالات المحيطة بمهمتنا في العراق عنيفة. ومن الطبيعي في ضوء مثل هذه التضحيات بهذا العدد الكبير من الناس ان نفكر بعمق أكبر حول الالتزامات التي تربطنا بدولتنا وببعضنا البعض.

إننا نُفكّر مليا أيضاً بهذه الأسئلة لأننا نخوض غمار انتخابات رئاسية ربما ستكون الأكثر تأثيراً على مدى أجيال، وهي منافسة سوف تحدد مسار هذه الدولة لسنوات، وربما لعقود قادمة. ولا تتعلق هذه المناظرات بقضايا كبرى، مثل الرعاية الصحية، والوظائف، والطاقة، والتعليم، وضمان الشيخوخة وحسب، بل هي أيضاً مناظرات حول القيم. فكيف نحافظ على سلامتنا وأمننا في الوقت نفسه الذي نحافظ فيه على حرياتنا؟ وكيف نسترجع ثقتنا بحكومة تبدو بأنها تتباعد بصورة متزايدة عن شعبها وتخضع لسيطرة المصالح الخاصة؟ كيف نستطيع أن نضمن انه في اقتصاد متزايد العولمة سوف يحافظ الرابحون على تعاطفهم مع الأقل حظوةً منهم؟ وكيف يمكننا ان نسوي خلافاتنا في زمن من التنوع المتزايد؟

وأخيراً، من المفيد ان نأخذ بعين الاعتبار معنى الوطنية لأن مسألة من هو الوطني، ومن هو غير الوطني، كثيراً جداً ما تُسمِّم مناظراتنا السياسية بطرق تقسمنا بدلاً من أن توحدنا. لقد توصلت إلى معرفة ذلك عبر تجربتي الشخصية خلال مسار الحملة الانتخابية. فقد كنت اعتبر طوال حياتي ان حبي العميق الدائم لبلادي أمر مفروغ منه.

وان ذلك يتمثل في كيفية تربيتي، وانه السبب الذي دفعني إلى حقل الخدمة العامة، كما هو سبب ترشّحي لمنصب الرئاسة. ومع ذلك، وفي أوقات معينة خلال الأشهر الستة عشر الماضية، وجدت للمرة الأولى ان وطنيتي تواجه تحديات. وكان ذلك في بعض الأحيان بسبب عدم اكتراثي، وفي أحيان اكثر بسبب رغبة الآخرين في تسجيل نقاط سياسية وإثارة المخاوف حول من أكون وماذا أمثل.

لذلك دعوني أتناول ذلك في مستهل ملاحظاتي: لن أتساءل مطلقاً حول صدق وطنية الآخرين خلال هذه الحملة، ولكني لن أقف مكتوف الأيدي عندما أسمع الآخرين يتساءلون حول صدق وطنيتي.

إن استخدام الوطنية كسيف او كدرع سياسي شأن قديم كقِدم هذه الجمهورية. ومع هذا فإن ما يلفت النظر حول المناظرات الدائرة حالياً بشأن الوطنية هي الدرجة التي لا زالت فيها هذه السجالات متجذرة في الحروب الثقافية التي جرت في ستينات القرن الماضي، وفي مجادلات يعود تاريخها إلى أربعين سنة خلت أو أكثر. فخلال السنوات الأولى لحركة الحقوق المدنية ومعارضة الحرب في فيتنام، كثيراً ما كان المدافعون عن الوضع القائم يتهمون كل من يتساءل عن حكمة السياسات الحكومية بأنه غير وطني. وفي هذه الأثناء، كانت ردة فعل بعض من كانوا ينتمون إلى ما سمي بالثقافة المضادة في الستينات ليس مجرد مهاجمة السياسات الحكومية، بل وأيضاً مهاجمة الرموز، وحتى في حالات قصوى مهاجمة فكرة أميركا نفسها، من خلال حرق الأعلام، وكذلك من خلال توجيه اللوم إلى أميركا عن كل شيء خاطئ يجري في العالم، وربما ما كان أكثر مأساوية لومها بسبب تخلفها عن تكريم المحاربين القدامى العائدين إلى الوطن من فيتنام، الأمر لا زال يُشكّل عاراً قومياً حتى يومنا هذا.

لم يوافق معظم الاميركيين مطلقاً على هذه النظرة الفائقة التبسيط إلى العالم، أي هذه الصور الكاريكاتورية لليسار ولليمين. فقد أدرك معظم الأميركيين ان المعارضة لا تجعل المرء غير وطني وانه ليس من المهارة أو الذكاء في شيء التغاضي باستخفاف عن التقاليد والمؤسسات الأميركية. ورغم ذلك، فإن الغضب والاضطراب اللذين سادا خلال تلك الفترة لم يستنفذا بالكامل حتى اليوم. وكثيراً جداً ما تبدو سياساتنا وكأنها لا زالت أسيرة لتلك النقاشات القديمة والبالية، وهو واقع تجلّى بوضوح خلال مناظراتنا الأخيرة حول الحرب في العراق، عندما قام البعض باتهام معارضي سياسة الإدارة على انهم غير وطنيين، وعندما اتُهم جنرال بالخيانة لتقديمه أفضل ما يملك من مشورة حول كيفية التحرك قُدماً في العراق.

نظراً للتحديات الهائلة التي تكمن في طريقنا، فإننا لا نستطيع بعد الآن تحمل هذه الأشكال من الانقسامات. لا أحد منا يتوقع بأن النقاشات حول الوطنية سوف تتلاشى او إذا كان يجب ان تتلاشى بالكامل. ففي نهاية المطاف، عندما نتناقش حول الوطنية فإننا نتناقش حول من نكون نحن كبلد، والأهم من ذلك، من يجب ان نكون. لكن من المؤكد انه يمكننا الاتفاق على ان ما من حزب سياسي أو فلسفة سياسية يملك احتكاراً للوطنية. ومن المؤكد انه يمكننا التوصل إلى تعريف للوطنية يستقطب ما هو الأفضل من الروح الأميركية، مهما بقي التعريف تقريبياً أو ناقصاً.

كيف نرغب ان يكون شكل هذا التعريف؟ بالنسبة لي، كما بالنسبة لمعظم الاميركيين، تبدأ لدي الوطنية كشعور داخلي، نوع من الولاء والحب للبلاد متجذر في ذكرياتي الأولى. أنا لا أتكلم فقط عن تلاوة عهد الولاء، أو احتفالات عيد الشكر في المدرسة، او الألعاب النارية في الرابع من تموز/ يوليو، على الرغم من مدى روعة هذه الأشياء. بل اني أشير إلى الطريقة التي تم فيها نسج المثال الأعلى الأميركي في الدروس التي علمتني إياها عائلتي وأنا طفل.

بالنسبة لي، الوطنية هي دائماً اكثر من مجرد الولاء لمكان على خريطة أو لنوع معين من الناس. بل بدلاً من ذلك، انها الولاء للمثل العليا الأميركية، المثل العليا التي يستطيع أي إنسان ان يضحي من اجلها، او يدافع عنها، او يمنحها آخر قدر يملكه من الإخلاص. اني أؤمن ان هذا هو الولاء الذي يتيح لدولة تحتشد فيها مختلف الأعراق، والاثنيات، والديانات، والعادات ان تتقارب من بعضها البعض كوحدة واحدة.

اني أعتقد ان الذين يهاجمون عيوب أميركا بدون الاعتراف بالعظمة الاستثنائية لمثلنا العليا وقدرتها المؤكدة على إلهامنا بإنشاء عالم افضل لا يفهمون أميركا بالفعل.

وبالطبع، وتماماً لأن أميركا غير مثالية وكاملة، وتماماً لأن مثلنا العليا تتطلب منا باستمرار ما هو أكثر، فإن الوطنية لا يمكن تعريفها مطلقاً كولاء لزعيم معين، او حكومة معينة، او سياسات معينة. وكما كتب مرة أعظم الكتاب الساخرين الأميركيين مارك توين، والإبن الفخور لولاية ميزوري، "الوطنية هي دعم بلادك في كافة الأوقات، ودعم حكومتك عندما تستحق ذلك". ويمكننا ان نأمل بأن يقف قادتنا وحكوماتنا إلى جانب مثلنا العليا، وقد حصل ذلك بالفعل في مرات عديدة من تاريخنا. ولكن عندما تكون قوانينا، أو يكون قادتنا أو حكوماتنا بعيدين عن الاصطفاف الكامل مع مثلنا العليا، عندئذ قد تكون معارضة الاميركيين العاديين إحدى اصدق التعابير عن الوطنية.

وإلى أبعد من الولاء للمثل العليا الأميركية، وإلى ابعد من الرغبة في المعارضة باسم تلك المثل العليا، اعتقد أيضاً ان على الوطنية، إذا كان المرغوب لها ان تعني أي شيء، ان تشمل إرادة التضحية، والتخلي عن

"بالنسبة لي، الوطنية هي دائماً اكثر من مجرد الولاء لمكان على خريطة أو لنوع معين من الناس. بل بدلاً من ذلك، انها الولاء للمثل العليا الأميركية، المثل العليا التي يستطيع أي إنسان ان يضحي من اجلها، او يدافع عنها، او يمنحها آخر قدر يملكه من الإخلاص."

شيء تُثمنه في سبيل قضية أعظم. أما بالنسبة للذين حاربوا تحت راية هذه الدولة، فلن تكون هناك ضرورة لإبراز أي إثبات إضافي لمثل هذه التضحية. ودعوني أضيف أيضاً أن ما من أحد يجب أن يقلل مطلقاً من قيمة تلك الخدمة، ولا سيما إذا جاء ذلك بسبب حملة سياسية، وهذا الأمر ينطبق على مؤيدي كلا الطرفين.

علينا أن نعرب دائماً عن عرفاننا العميق بالجميل للخدمة التي قدمها رجالنا ونساؤنا في الذين يرتدون البزة العسكرية لقواتنا المسلحة. نقطة على السطر. فالحقيقة أن أحد الأشياء الحسنة التي نجمت عن النزاع الحالي في العراق هو الاعتراف الواسع أنه، وبغض النظر عن دعم أو معارضة هذه الحرب، فان تضحية جنودنا تستحق التكريم على الدوام.

لقد رأيت جيلاً جديداً من الاميركيين يشرعون في تلبية النداء. أقابلهم

في كل مكان أذهب إليه، شباب انخرطوا في مشروع تجديد أميركا. وليس أولئك الذين عقدوا العزم على القتال من اجل دولتنا في أراضٍ نائية فحسب، بل وأيضاً أولئك الذين يحاربون من اجل جعل أميركا افضل هنا داخل الوطن، من خلال التعليم في مدارس لا تقدم خدمة كافية، او الاعتناء بالمرضى في مستشفيات تفتقر إلى عدد كافٍ من الممرضين، او تعزيز سياسات الاستخدام الأكثر استدامة للطاقة في مجتمعاتهم الأهلية.

أعتقد بأن إحدى مهام الإدارة القادمة تتمثل في ضمان نمو هذه الحركة التي تعمل في سبيل الخدمة العامة لكي تصبح قادرة على الاستدامة ذاتياً خلال السنوات القادمة. علينا ان نوسع نطاق عمل "أميريكورب" التطوعي وان ننمي فيلق السلام. علينا ان نشجع الخدمة القومية من خلال جعلها جزءاً من متطلبات برنامج جديد لمساعدة طلاب الجامعات، وذلك في نفس الوقت الذي نعزز فيه الفوائد لأولئك الذين دفعهم إحساسهم بالواجب إلى الخدمة في القوات المسلحة.

الآن، وإذ نستهل قرننا الرابع كدولة، من السهل علينا اعتبار الطبيعة الاستثنائية لأميركا أمراً مفروغاً منه. لكن علينا كأميركيين وكأهل مسؤولية غرس ذلك التاريخ في عقول أولادنا، في المنزل كما في المدرسة.

يتوجب علينا نحن ان نعلمهم. علينا ان نعلمهم انه رغم التحديات العظيمة التي واجهناها، وارتكاب حصتنا من الأخطاء بشأنها، تمكنا دائماً من التضامن سوية لجعل هذه الدولة اقوى، واكثر ازدهاراً، وأوثق وحدة، وأكثر عدالة. علينا نحن ان نعلمهم بأن أميركا كانت قوة للخير في العالم وان دولاً وشعوباً أخرى نظرت إلينا كأفضل وآخر أمل لها على وجه هذه الأرض. علينا ان نعلمهم انه من الجيد إعادة العطاء إلى مجتمعهم الأهلي، من المشرّف لهم الخدمة في القوات المسلحة، وان من الأمور الحيوية المساهمة

في ديمقراطيتنا وجعل أصواتنا مسموعة.

ويتوجب علينا نحن ان نعلّم أولادنا درساً، كثيراً جداً ما ينساه المنخرطون منا في السياسة، بان الوطنية لا تشمل الدفاع عن هذه الدولة ضد التهديد الخارجي وحسب بل وأيضاً العمل باستمرار لجعل أميركا مكاناً افضل للأجيال القادمة.

في نهاية المطاف، قد تكون هذه الصفة هي الأفضل لوصف الوطنية في ذهني، ليس مجرد حب أميركا بالمعنى المجرد، بل حب خاص جداً للشعب الأميركي والإيمان به. لهذا السبب يمتلئ قلبنا بالفخر عندما نرى علمنا، لهذا السبب نذرف دمعة عندما نسمع الألحان المدهشة للموسيقى العسكرية لأننا نعرف ان عظمة هذه البلاد وانتصاراتها في الحروب، ثروتها الهائلة، إنجازاتها العلمية والثقافية، كلها نتجت عن طاقة الشعب الأميركي ومخيلته، عن كدحه، واندفاعه، وكفاحه، وحيويته، عن روح الدعابة لديه وبطولته الهادئة.

هذه هي الحرية التي ندافع عنها، حرية كل واحد منا في السعي لتحقيق أحلامنا الخاصة. هذه هي المساواة التي نسعى اليها، ليس المساواة في النتائج، بل في توفير الفرصة لكل واحد منا للنجاح إذا ما حاول ذلك. ذلك هو المجتمع الأهلي الذي نكافح لبنائه، مجتمع أهلي نثق من خلاله بهذه الديمقراطية التي تسودها الفوضى أحياناً، مجتمع أهلي نستمر فيه بالإصرار على عدم وجود أي شيء لا نستطيع عمله عندما نصمم على ذلك، مجتمع أهلي نرى أنفسنا فيه كجزء من قصة اكبر، حيث مصيرنا مرتبط بمصائر أولئك الذين يشاطروننا الولاء لعقيدة أميركا السعيدة والاستثنائية.

موظف انتخابي يرفع العلم الأميركي على مركز للاقتراع قبل وصول الناخبين إلى قاعة البلدية في وودستوك، بولاية نيوهامشير، يوم الانتخابات، سنة 2008.

المشاركون في مسيرة الحقوق المدنية قرب مدينة مونتغومري بولاية ألاباما *1965*.

اتحاد أكثر كمالا

فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، 18 آذار/مارس، 2008

"نحن الشعب، من أجل تشكيل اتحاد أكثر كمالا."

قبل مئتين وإحدى وعشرين سنة، وفي قاعة ما زالت موجودة عبر هذا الشارع، اجتمعت مجموعة من الرجال، وبهذه الكلمات البسيطة، أطلقوا تجربة أميركا غير المحتملة في الديمقراطية. وقام مزارعون وعلماء، ورجال سياسة ووطنيون ممن عبروا المحيط هربا من الطغيان والاضطهاد، قاموا في نهاية المطاف بتحويل إعلانهم للاستقلال إلى حقيقة واقعة في مؤتمر بمدينة فيلادلفيا استمر حتى نهاية ربيع العام 1787.

وحصلت الوثيقة التي أصدروها في نهاية الأمر على التوقيع ولكنها كانت غير مكتملة. فقد كانت موصومة بالخطيئة الأصلية لهذه الأمة وهي المتمثلة في العبودية، وهي قضية أحدثت انشقاقا بين المستعمرات ووضعت المؤتمر الدستوري في مأزق إلى أن اختار

المؤسسون السماح باستمرار تجارة العبيد لمدة عشرين سنة أخرى على الأقل، وترك اتخاذ القرار النهائي للأجيال القادمة.

وبطبيعة الحال فإن الجواب على قضية العبودية راسخ في دستورنا – وهو دستور يتضمن في جوهره الأساسي المثل الأعلى للمساواة في المواطنة في ظل القانون، ودستور وعد شعبه بالحرية والعدالة واتحاد يمكن ويجب أن يزداد كمالا مع مرور الوقت.

ومع ذلك فإن كلمات خطت على مخطوطة لا تكفي لتحرير العبيد من العبودية، أو لتوفير الحقوق الكاملة والالتزامات كمواطنين في الولايات المتحدة للرجال والنساء من كل لون وعقيدة. وكنا بحاجة إلى أميركيين في أجيال متعاقبة كانوا على استعداد للقيام بدورهم – عن طريق الاحتجاجات والنضال، في الشوارع وفي المحاكم، وعن طريق حرب أهلية وعصيان مدني مع وجود مخاطرة كبيرة على الدوام – لتضييق الفجوة بين وعد مثلنا وحقيقة عصرها.

كانت هذه إحدى المهمات التي وضعناها في بداية حملتنا الانتخابية – وهي مواصلة المسيرة الطويلة لأولئك الذين جاؤوا قبلنا، مسيرة لتحقيق أميركا أكثر عدالة وأكثر مساواة وأكثر حرية وأكثر رعاية وأكثر ازدهارا.
ويأتي هذا الاعتقاد من إيماني الراسخ باحترام وكرم الشعب الأميركي الذي لا يكل. ولكنه يأتي أيضا من قصتي الأميركية الشخصية.

إنني ابن رجل أسود من كينيا وامرأة بيضاء من ولاية كانزاس. وقد نشأت تحت رعاية جدي الأبيض الذي عاش فترة الكساد الاقتصادي وخدم في جيش [الجنرال جورج] باتون خلال الحرب

العالمية الثانية وجدة بيضاء عملت في مصنع لتجميع للطائرات القاذفة في فورت ليفينويرث حين كان جدي خارج البلاد. وقد ذهبت إلى بعض من أفضل المؤسسات العلمية في أميركا وعشت في واحدة من أفقر دول العالم. وأنا متزوج من امرأة سوداء تحمل دماء عبيد ومالكي عبيد – وهو إرث ننقله إلى ابنتينا العزيزتين. ولديّ إخوان وأخوات وأبناء وبنات إخوان وأخوات وأعمام وأخوال وأبناء عمومة من كل عرق ولون، منتشرين عبر ثلاث قارات، وسوف لن أنسى أبدا مهما حييت أن قصتي لن تكون ممكنة في أي دولة أخرى في العالم.

إنها قصة لم تجعلني أكثر المرشحين اتساما بالعادية. ولكنها قصة أدخلت في تركيبتي الجينية فكرة أن هذه الأمة هي أكثر من مجموع أجزائها – وأننا نشكّل كيانا متكاملا من عدة أجزاء.

وطوال السنة الأولى من هذه الحملة الانتخابية، وبعكس جميع التنبؤات، رأينا تعطش الشعب الأميركي لرسالة الوحدة. ورغم إغراء النظر إلى ترشيحي عبر عدسة عرقية محضة ... فقد بنينا تحالفا للأميركيين الأفارقة والأميركيين البيض.

...

إن العرق قضية لا أعتقد أن بوسع هذه الأمة أن تتجاهلها في هذا الوقت. وتعكس القضايا التي ظهرت خلال الأسابيع القليلة الأخيرة تعقيدات العرق في هذه البلاد والتي لم نعالجها حقيقة الأمر كما يجب – إنها جزء من اتحادنا الذي يتعين علينا أن نبلغ فيه حد الكمال. وإذا ما تجاهلنا الآن، وإذا ما تراجعنا ببساطة إلى زوايانا الخاصة بنا، فسوف لن نكون قادرين أبدا على العمل معا ومواجهة التحديات الأخرى التي نواجهها مثل الرعاية الصحية أو التعليم أو الحاجة إلى

"ولكنني أكدت إيماني الراسخ – الإيمان المتجذر في إيماني بالله وإيماني بالشعب الأميركي – بأننا بالعمل معا يمكننا تجاوز بعض جراحنا العرقية القديمة، وبأنه ليس لدينا في حقيقة الأمر أي خيار إذا أردنا المضي على طريق تحقيق اتحاد أكثر كمالا."

إيجاد وظائف جيدة لكل أميركي.

يتطلب تفهم هذه الحقيقة تذكيرا بكيف وصلنا إلى هذه النقطة. وكما كتب وليام فوكنر ذات مرة يقول "الماضي لم يمت ويدفن. وفي الحقيقة أنه ليس ماضيا" ... يتعين علينا أن نذكّر أنفسنا بأن الكثير من أوجه التباين الموجودة في المجتمع الأميركي – الإفريقي الآن يمكن تعقبها إلى أوجه عدم المساواة التي انتقلت من جيل سابق عانى من تراث العبودية الوحشي و[قوانين التمييز العنصري المعروفة بـ] قوانين جيم كرو.

إن المدارس التي ينفصل فيها العرقان في بلادنا كانت، وهي ما

زالت بالفعل، مدارس أدنى منزلة. ولم نقم بعد بتصحيح وضعها بعد مرور خمسين عاما على قضية براون ضد مجلس التعليم، ويسهم التعليم الأدنى منزلة الذي قدمته تلك المدارس عندئذ وما زالت تقدمه الآن في توضيح الفجوة السائدة في الإنجاز بين الطلاب السود والبيض في هذه الأيام.

والتمييز العنصري المجاز قانونيا – حيث منع السود، وكثيرا ما تم ذلك عن طريق العنف، من امتلاك الممتلكات، أو حيث لم تمنح القروض لأصحاب الأعمال الأميركيين – الأفارقة، أو لم يتمكن أصحاب المنازل السود من الحصول على القروض العقارية من إدارة الإسكان الفدرالية، أو استثناء السود من عضوية النقابات أو قوة الشرطة أو محطات الإطفاء – كانت تعني أن الأسر السوداء لم تتمكن من جمع أي ثروات ذات قيمة لتوريثها لأجيال المستقبل. ويساعد هذا التاريخ في توضيح الفجوة في الثروة والدخل بين السود والبيض، وجيوب الفقر المركزة الموجودة على الدوام في المجتمعات الريفية والحضرية في هذه الأيام.

لقد أسهم عدم توفر الفرص الاقتصادية للرجال السود، والعار والإحباط الناتجان عن عدم القدرة على إعالة أسرهم، في تدهور الأسر السوداء – وهي مشكلة ربما أسهمت سياسات المساعدات الاجتماعية على مدى سنين عديدة في تفاقمها. كما أسهم النقص في الخدمات الأساسية في عدد كبير من الأحياء الحضرية للسود – متنزهات وملاعب الأطفال، ودوريات الشرطة، وجمع القمامة المنتظم وتطبيق المعايير على بناء المباني – أسهمت كلها في إيجاد دورة من العنف والفساد والإهمال التي ما زالت تلاحقنا.

وفي الحقيقة أن مشاعر غضب مماثلة موجودة في بعض مجتمعات البيض. ولا يشعر معظم الأميركيين البيض المنتمين إلى الطبقات العاملة والوسطى بأن العرق الذي ينتمون إليه قد عاد عليهم بأي امتيازات على وجه الخصوص. وتجربتهم هي تجربة المهاجرين – فبالنسبة إليهم، فإن لا أحد مد يد العون لهم، بل هم بنوا ذلك من لا شيء. وكدحوا طوال حياتهم، ورأوا وظائفهم في كثير من الأحيان تنتقل إلى الخارج أو معاشات تقاعدهم تتلاشى بعد عمر من الكفاح. وهم قلقون حول مستقبلهم ويشعرون بأن أحلامهم آخذة في الاختفاء. وأصبحت الفرص ترى كلعبة يربح فيها أحد ليخسر آخر في عصر الأجور الراكدة والتنافس العالمي، حيث تتحقق أحلامك على حسابي. لذا فحين يجبرون على نقل أطفالهم بالحافلات إلى مدرسة تقع في الجانب الآخر من المدينة، وحين يسمعون أن أميركيا إفريقيا يحقق ميزة عند حصوله على وظيفة جيدة أو على مكان في جامعة جيدة بسبب ظلم لم يرتكبوه شخصيا، وحين يبلغون بأن مخاوفهم من الجريمة في الأحياء الحضرية مبنية على التعصب إلى حد ما، فإن استياءهم سينمو ويتطور مع مرور الوقت.

...

وكما أن غضب السود برهن في كثير من الأحيان على أنه غير مجد، فإن تعبيرات البيض عن استيائهم صرفت الانتباه عن الجناة الحقيقيين المسؤولين عن الضغط الذي تتعرض له الطبقة الوسطى – ثقافة شركات تنتشر فيها الصفقات الداخلية والممارسات المحاسبية المشكوك فيها والجشع قصير الأمد، وواشنطن التي تهيمن عليها عناصر جماعات الضغط والمصالح الخاصة، وسياسات اقتصادية تفضل الأقلية على حساب الأكثرية. ومع ذلك، فإن التمني بأن تزول أسباب استياء الأميركيين البيض، ووصفها بأنها مضللة أو مبنية على التعصب، من دون الاعتراف بأنها متأصلة في هموم مشروعة – إنما توسع الانشقاق العرقي وتغلق طريق التفاهم.

لهذا السبب بلغنا ما بلغناه في هذا الوقت. إنها حالة جمود عنصري نعاني منها منذ سنين. وخلافا لادعاءات بعض نقادي، من السود والبيض، فإنني لم أكن في يوم من الأيام من السذاجة لأن أعتقد بأن بإمكاننا أن نتجاوز انقساماتنا العنصرية خلال دورة انتخابية واحدة، أو خلال ترشيح واحد – خاصة ترشيحا لا يبلغ حد الكمال كترشيحي.

ولكنني أكدت إيماني الراسخ – الإيمان المتجذر في إيماني بالله وإيماني بالشعب الأميركي – بأننا بالعمل معا يمكننا تجاوز بعض جراحنا العرقية القديمة، وبأنه ليس لدينا في حقيقة الأمر أي خيار إذا أردنا المضي على طريق تحقيق اتحاد أكثر كمالا.

وهذا الطريق بالنسبة لمجتمع الأميركيين الأفارقة يعني تقبل أعباء الماضي دون أن نصبح ضحايا ماضينا. ويعني الاستمرار في الإصرار على وجود درجة كاملة من العدل في كل وجه من أوجه الحياة الأميركية. ولكنه يعني أيضا الجمع بين مظالمنا الخاصة لصالح الرعاية الصحية والمدارس الأفضل والوظائف الأفضل – للمطامح الأكبر لجميع الأميركيين – المرأة البيضاء التي تناضل لكسر الحاجز الطبقي، والرجل الأبيض الذي فقد وظيفته، والمهاجر الذي يحاول إطعام أسرته. كما يعني تحمل المسؤولية الكاملة لحياتنا – عن طريق المطالبة بدور أكبر من آبائنا، وقضاء مزيد من الوقت مع أطفالنا، والقراءة لهم، وتعليمهم بأنه في حين أنهم قد يواجهون تحديات وتفرقة في حياتهم، فإن عليهم أن لا يستسلموا أبدا لليأس أو لمشاعر الريبة. ويتعين عليهم دائما أن يؤمنوا بأنهم قادرون على كتابة مصيرهم بأنفسهم.

...

كما أن الطريق إلى اتحاد أكثر كمالا، بالنسبة لمجتمع البيض، يعني الاعتراف بأن ما يزعج مجتمع الأميركيين الأفارقة لا يوجد في عقول الأشخاص السود فحسب، وبأن تراث التمييز العنصري – والحوادث الراهنة للتمييز العنصري – مع أنها أقل صراحة وعلنية مما كانت في الماضي – هي حقيقية ويجب معالجتها. ويجب ألا يتم ذلك بالكلمات بل بالأفعال – عن طريق الاستثمار في مدارسنا ومجتمعاتنا، وعن طريق تطبيق قوانين حقوقنا المدنية وضمان النزاهة في نظام العدالة الجنائية، وعن طريق تزويد هذا الجيل بسلالم الفرص التي لم تكن متوفرة للأجيال السابقة. ويقتضي ذلك من جميع الأميركيين أن يدركوا أن أحلامنا ليس من الضروري أن تتحقق على حساب أحلامي، وأن الاستثمار في الصحة والرعاية الاجتماعية والتعليم للأطفال السود وذوي اللون البني والبيض سيساعد في نهاية المطاف أميركا كلها على الازدهار.

...

إن أمامنا خيارا في هذه البلاد. يمكننا أن نقبل سياسة تولّد الانشقاق والنزاع والريبة... ولكن إذا ما قبلنا ذلك فيمكنني أن أقول لكم إننا سنتحدث في الانتخابات القادمة عن شيء آخر يصرف الانتباه، ثم عن شيء آخر، وبعد ذلك عن شيء آخر، وسوف لا يتغير شيء.

هذا رأي واحد. أو، وفي هذه اللحظة، يمكننا أن نتحد ونقول: "ليس هذه المرة". في هذه المرة نريد ان نتحدث عن المدارس المنهارة التي تخطف مستقبل الأطفال السود والأطفال البيض والأطفال الآسيويين والأطفال المتحدرين من أصل إسباني والأطفال الأميركيين الأصليين. في هذه المرة نريد أن نرفض الريبة التي

جمهور متنوع يستمع للمرشح أوباما وهو يتحدث في بلدة والنغفورد بولاية بنسلفانيا

مفادها أن هؤلاء الأطفال لا يستطيعون أن يتعلموا، وإن هؤلاء الأطفال الذين لا يشبهوننا يمثلون مشكلة طرف آخر. إن أطفال أميركا ليسوا هؤلاء الأطفال، إنهم أطفالنا، وسوف لا ندعهم يتخلفون في اقتصاد القرن الواحد والعشرين. ليس هذه المرة.

في هذه المرة نريد أن نتحدث عن كيف أن الطوابير في غرفة الطوارىء مكتظة بالبيض والسود والمتحدرين من أصل إسباني ممن لا يملكون رعاية صحية، والذين لا يملكون القدرة الشخصية للتغلب على المصالح الخاصة في واشنطن، ولكنهم قادرون على مواجهة تلك المصالح إذا فعلنا ذلك معا.

وفي هذه المرة نريد أن نتحدث عن الطواحين المغلقة التي وفرت في وقت من الأوقات حياة كريمة لرجال ونساء من كل عرق، والمنازل المعروضة للبيع التي كانت في وقت من الأوقات ملكا لأميركيين من كل دين وكل منطقة ومن جميع مشارب الحياة.

وفي هذه المرة نريد أن نتحدث عن كون المشكلة الحقيقية ليست هي أن شخصا لا يشبهك قد يحصل على وظيفتك، بل إن الشركة التي تعمل فها ستنقل تلك الوظيفة إلى الخارج لا لشيء إلا لتحقيق المزيد من الربح.

وفي هذه المرة نريد أن نتحدث عن الرجال والنساء من كل لون وعقيدة ممن يخدمون معا ويقاتلون معا وينزفون معا تحت العلم الباعث على الفخر نفسه. ونريد أن نتحدث عن كيف نعيدهم إلى الوطن من حرب كان يجب أن لا يتم التفويض بها أو شنها، ونريد أن نتحدث عن كيف سنظهر وطنيتنا برعايتهم ورعاية أسرهم ومنحهم المنافع التي اكتسبوها.

إنني لم أكن لأرشح نفسي للرئاسة لو لم أومن من صميم قلبي بأن هذا هو ما تريده الأغلبية الساحقة من الأميركيين لهذه البلاد. قد لا يبلغ هذا الاتحاد حد الكمال أبدا، ولكن جيلا بعد جيل أظهروا أن من الممكن له أن يخطو نحو حد الكمال. واليوم، وحين أجد نفسي أشعر بالشك أو بالسخرية حول هذه الإمكانية فإن ما يمنحني أكبر قدر من الأمل هو الجيل القادم – الشباب الذين بمواقفهم ومعتقداتهم وانفتاحهم على التغيير صنعوا التاريخ بالفعل في هذه الانتخابات.

ماضينا ومستقبلنا ورؤيتنا لأميركا

إعلان أوباما ترشيح نفسه لمنصب الرئاسة
10 فبراير/شباط 2007، مدينة سبرنغفيلد بولاية إلينوي

هنا في سبرنغفيلد، حيث يلتقي الشمال والجنوب والشرق والغرب تذكّرت بطابع التهذيب الذي يميز الشعب الأميركي – حيث أصبحت أومن بأننا نستطيع من خلال هذا الطابع أن نبني أميركا التي يمكن أن تتحلى بمزيد من الأمل.

ولهذا السبب، وفي ظلال مبنى المقر القديم لحكومة الولاية، حيث دعا لنكون ذات يوم المجلس الذي كان منقسما على نفسه آنذاك إلى توحيد الصفوف، وحيث الآمال المشتركة والأحلام المشتركة ما تزال قائمة، أقف أمامكم اليوم لأعلن عن ترشيح نفسي لمنصب رئيس الولايات المتحدة.

إنني أدرك أنه ستكون بعض الافتراضات المعينة – وربما بعض الجسارة – التي سيثيرها هذا الإعلان. إنني أدرك أنني لم أقض وقتا طويلا في تعلم الطرق والأساليب المتبعة في واشنطن (الحكومة). ولكنني أمضيت

باراك أوباما يعلن ترشيح نفسه لمنصب الرئيس في المبنى القديم لحكومة الولاية بمدينة سبرنغفيلد بولاية إلينوي، 10 فبراير/شباط 2007

ما يكفي من الوقت لكي أعرف أن أساليب واشنطن وعاداتها يجب أن تتغير.

إن عبقرية آبائنا المؤسسين هي أنهم وضعوا نظام حكومة قابلا للتغيير. ويجب علينا أن نُقدم على ذلك لأننا غيرنا هذه البلاد من قبل. ففي وجه الطغيان، أجبرت مجموعة من الوطنيين إمبراطورية على الركوع. وفي وجه الانفصال، وحدنا أمة وأطلقنا سراح الأسرى. وفي وجه الكساد الاقتصادي، أعدنا الناس إلى العمل وأخرجنا الملايين من دائرة الفقر. ورحبنا بالمهاجرين إلى شواطئنا، ومددنا خطوط السكك الحديدية إلى الغرب، وأنزلنا رجلا على القمر، وسمعنا نداء كنغ (مارتن لوثر كينغ زعيم الحقوق المدنية) للسماح للعدل بأن يجري كالماء وللصواب بأن ينساب كجدول مياه عظيم وقوي.

في كل مرة كان يهبّ جيل جديد ويقوم بفعل ما يجب فعله. ونحن اليوم مدعوون مرة أخرى – وقد حان الوقت لأن يستجيب جيلنا لذلك النداء.

فهذا هو إيماننا الراسخ – وهو أنه أمام الظروف الغريبة والمستحيلة فإن من يحبون بلادهم يكونوا قادرين على تغييرها.

...

إننا جميعا ندرك التحديات الماثلة أمامنا في هذه الأيام – حرب لا نهاية لها، اعتماد على النفط يهدد مستقبلنا، ومدارس فيها أعداد كبيرة من الأطفال لا يتعلمون، وأسر تناضل من شهر إلى آخر مع كل موعد لقبض الراتب رغم أنها تبذل كل جهدها في العمل. إننا نعرف التحديات. وقد سمعنا عنها. وتحدثنا عنها على مدى سنين عديدة.

وما حال دون مواجهة هذه التحديات ليس غياب سياسات سليمة وخطط معقولة. ولكن ما حال دون ذلك هو فشل القيادة وضآلة السياسات المتبعة –

والسهولة التي يتشتت بها انتباهنا بسبب الأشياء التافهة والسخيفة، وتجنب اتخاذ قرارات صعبة بصورة مزمنة، وتفضيلنا لتحقيق انتصارات سياسية رخيصة بدلا من أن نشمّر عن سواعدنا ونحشد الإجماع على العمل من أجل معالجة المشكلات الكبيرة.

...

لقد حان الوقت لأن نطوي تلك الصفحة. وقد حققنا بعض التقدم بالفعل. ولكن أمام واشنطن (الحكومة) شوط طويل لكي تقطعه. ولن يكون ذلك أمرا سهلا. لذا يتعين علينا أن نحدد أولوياتنا. ويتعين علينا أن نتخذ خيارات صعبة. ومع أن الحكومة ستلعب دورا حاسما في إحداث التغييرات التي نحتاج إليها، فإن المزيد من المال أو البرامج فحسب لن ينقلنا إلى حيث نحتاج أن نكون. إنما يتعين على كل منا، خلال حياتنا الخاصة، أن يتقبل المسؤولية – لغرس الرغبة في الإنجاز في نفوس أطفالنا كمعيار أخلاقي، وللتكيف مع اقتصاد يكون أكثر قدرة على التنافس، ولتقوية مجتمعاتنا ولأن يكون لدينا كل منا الاستعداد لتقديم بعض التضحيات.

هيا بنا نبدأ إذن. لنبدأ هذه المهمة الصعبة معا. لنقم بتغيير هذه الأمة.

فلنكن الجيل الذي أعاد صياغة اقتصادنا ليتنافس في عصر التكنولوجيا الرقمية. لنضع معايير عالية لمدارسنا ونقدّم لها الموارد التي تحتاج إليها لتحقق النجاح. لنجند جيشا جديدا من المعلمين ونقدم لهم أجورا أفضل ودعما أكبر مقابل المزيد من المساءلة. لنجعل الدراسة الجامعية أقل تكلفة، ولنستثمر في البحث العلمي، ولنمد خطوط الاتصالات السريعة في قلب المدن والبلدات الريفية في جميع أنحاء أميركا.

وفيما يحدث التغيير في اقتصادنا، لنكن الجيل الذي يضمن لعمال أمتنا المشاركة في ازدهارنا. ولنحمي مكاسبهم التي نالوها بجهد شاق والتي وعدتهم شركاتهم بها. ولنجعل من الممكن للأميركيين الكادحين الادخار

للتقاعد. ولنسمح لنقاباتنا ولمنظميها بالنهوض بالطبقة الوسطى في هذه البلاد من جديد.

لنكن الجيل الذي يقضي على الفقر في أميركا. ويتعين أن يكون بمقدور كل شخص مستعد للعمل الحصول على تدريب يؤهله للحصول على فرصة عمل، وأن يحصل على دخل يكفيه للعيش ولتسديد نفقاته، وأن يكون قادرا على دفع نفقات رعاية الأطفال لكي يتوفر لأبنائهم مكان آمن حينما يكون الأبوان في مكان العمل. فلنفعل هذا.

ولنكن الجيل الذي يُقدم أخيرا على إيجاد علاج لأزمة الرعاية الصحية لدينا. وبوسعنا أن نتحكم في النفقات بالتركيز على الوقاية، وتوفير علاج أفضل للذين يعانون من أمراض مزمنة، واستخدام التكنولوجيا للحد من البيروقراطية. ولنكن الجيل الذي يقول هنا والآن ستكون لدينا رعاية صحية شاملة في أميركا بحلول نهاية الفترة الأولى للرئيس المقبل.

ولنكن الجيل الذي يحرر أميركا أخيرا من استبداد النفط. يمكننا شحذ أنواع الوقود البديل الممنتج محليا كالإيثانول، وأن نحفز على إنتاج سيارات أكثر توفيرا للوقود. وبوسعنا أن نضع نظاما للسيطرة على اتبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري. وبوسعنا أن نحوّل أزمة الاحتباس الحراري هذه إلى فرصة للإبداع وخلق الوظائف ومحفز للمشروعات التجارية بحيث تصبح نموذجا للعالم كله. ولنكن الجيل الذي يجعل الأجيال القادمة تفتخر بما فعلناه هنا.

وقبل كل ذلك، لنكن الجيل الذي لن ينسى أبدا ما حدث في ذلك اليوم من شهر أيلول/سبتمبر (11 أيلول/سبتمبر 2001) ونجابه الإرهابيين بكل ما نملك من قوة ... فبإمكاننا أن نعمل معا لتعقب الإرهابيين بقوة عسكرية أشد، ويمكننا أن نضيق الخناق على مصادر تمويلهم، ويمكننا أن نحسن قدراتنا

"هذا هو إيماننا الراسخ، وهو أنه أمام الظروف الغريبة والمستحيلة، فإن من يحبون بلادهم قادرون على تغييرها."

الاستخباراتية. ولكن لنفهم أيضا أن النصر النهائي على أعدائنا لن يأتي إلا عن طريق إعادة بناء تحالفاتنا وتصدير مثلنا ومبادئنا التي تجلب الأمل وتتيح الفرص لملايين الناس حول العالم.

لكن كل ذلك لن يتحقق ما لم نضع نهاية للحرب في العراق. ومعظمكم تعلمون أنني عارضت هذه الحرب منذ البداية. وإنني أعتقد أنها كانت غلطة مأساوية. ونحن نأسى اليوم على الأسر التي فقدت أعزاء عليها، والقلوب التي انفطرت، وحياة الشباب الذين فُقدوا. أميركا، لقد آن الأوان للشروع في إعادة قواتنا إلى الوطن ... وإن إدراك العراقيين بأننا لن نظل هناك إلى الأبد هو آخر وأفضل أمل للضغط على السنّة والشيعة للجلوس معا من أجل تحقيق السلام.

وأخيرا، هناك شيء آخر لم يفت الوقت بعد لتصحيحه فيما يتعلق بهذه الحرب –وهو يتعلق بعودة رجالنا ونسائنا إلى الوطن – محاربينا الذين ضحوا أكثر من غيرهم. لنكرم شجاعتهم بتوفير الرعاية التي يحتاجونها وإعادة بناء القوات المسلحة التي يحبونها. لنكن الجيل الذي يبدأ هذه المهمة.

...

لهذا فإن هذه الحملة لا يمكن أن تدور حولي أنا وحدي، بل يجب أن تكون متعلقة بنا جميعا – ويجب أن تكون متعلقة بما يمكن أن نفعله معا. ويجب أن تكون هذه الحملة المنَاسبة والوسيلة التي تحقق خلالها وبها آمالكم

وأحلامكم. وهي ستتطلب منكم الوقت والطاقة والمشورة ـ لدفعنا إلى الأمام حينما نفعل ما هو صحيح، ولكي تنبهنا حينما نفعل عكس ذلك. يجب أن تكون هذه الحملة مرتبطة باستعادة معنى المواطَنة، واستعادة فهمنا للهدف المشترك، وإدراكنا بأن العقبات المحدودة لن تقوى على الصمود أمام قوة ملايين الأصوات التي تدعو للتغيير.

ولن يحدث هذا التغيير إذا كنا وحدنا. وإذا كنا منقسمين على أنفسنا فسوف يكون الفشل مصيرنا.

لكن حياة محام عصامي فارع الطول وممشوق القوام [أبراهام لنكولن] قالت لنا إن مستقبلا مختلفا أمر ممكن التحقيق.

وقال لنا إن هناك قوة كامنة في الكلمات.

وقال لنا إن هناك قوة كامنة في الإيمان الراسخ.

وبأنه بغض النظر عن كل الاختلافات في العرق والدين والإيمان والمنزلة الاجتماعية، فإننا شعب واحد.

وقال لنا إن هناك قوة كامنة في الأمل.

وفيما كان لنكولن ينظم القوى المحتشدة ضد العبودية سمع وهو يقول: "لقد تجمّعنا من عناصر غريبة ومتنافرة وحتى عدائية، ومن الجهات الأربع، وانتظمنا وحاربنا في المعركة حتى نهايتها".

هذا هو هدفنا هنا اليوم.

ولهذا السبب فإنني أخوض هذا السباق.

ليس فقط لشغل منصب الرئاسة، بل لكي أجتمع معكم من أجل تغيير أمة.

أريد أن أفوز بتلك المعركة القادمة – من أجل العدالة والفرص.

أريد أن أفوز بتلك المعركة القادمة – من أجل مدارس أفضل، ووظائف أفضل، ورعاية صحية للجميع.

وأريد أن أشرع في استكمال مهمة الارتقاء باتحادنا لنتجه به قدر ما استطعنا نحو الكمال، ومن أجل بناء أميركا تكون أفضل مما هي عليه الآن.

وإذا شئتم مؤازرتي في هذا المطلب المنشود البعيد المنال، وإذا شعرتم بأن القدر ينادينا، ورأيتم مثلما أرى مستقبلا حافلا بإمكانيات لا نهاية لها يمتد أمامنا، وإذا أدركتم كما أدرك أن الوقت قد حان لنستفيق من سباتنا ولنتخلص من خوفنا ونسدد الدين للأجيال السابقة والأجيال القادمة، فعندئذ سأكون مستعدا لحمل القضية على عاتقي، والسير معكم، والعمل معكم. لنعمل معا ابتداء من اليوم لاستكمال المهمة التي لا بد أن تكتمل، ونبشر بميلاد جديد للحرية على هذه الأرض.

باراك أوباما المعروف كمعجب كبير بأبراهام لنكون يحضر مراسم افتتاح متحف رئاسة أبراهام لنكون في مدينة سبرنغفيلد بولاية إلينوي،

باراك أوباما يتحدث أمام المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي، 27 يوليو/تموز 2004

جرأة الأمل

الخطاب الرئيسي في المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي 27 تموز/ يوليو 2004، مدينة بوسطن بولاية مساتشوستس

باسم ولاية إلينوي العظيمة، تقاطع طرق البلاد الرئيسي، وأرض لنكولن، اسمحوا لي أن أعبر عن امتناني العميق لمنحي شرف مخاطبة هذا المؤتمر. وهذه الليلة شرف كبير لي لأن وجودي على هذا المسرح، ولنكن صادقين مع أنفسنا، هو أمر بعيد الاحتمال بالنسبة لي. فقد كان والدي طالبا أجنبيا، ولد ونشأ في قرية صغيرة بكينيا. ونشأ وهو يرعى الماعز، وذهب إلى مدرسة موجودة في كوخ يعلوه سقف من الصفيح. وكان أبوه، جدّي، طاهيا وخادما في أحد المنازل.

لكن جدي حمل أحلاما أكبر بالنسبة لابنه. وعن طريق العمل الجاد والمثابرة، حصل والدي على منحة دراسية للدراسة في مكان سحري هو أميركا التي كانت منارة للحرية والفرص لعدد كبير من الناس الذين جاؤوا قبله. وأثناء دراسته هنا التقى والدي بوالدتي التي ولدت في بلدة على الجانب الآخر من العالم في ولاية كانزاس. وعمل والدها في معدّات حفر آبار النفط والمزارع خلال معظم سنوات فترة الكساد الاقتصادي. وفي اليوم التالي للهجوم على بيرل هاربر، تطوع جدي للخدمة العسكرية وانضم لجيش الجنرال باتون وقام بالزحف عبر أوروبا. وقامت جدتي في الوطن بتربية

رضيعتها وعملت في مصنع لتجميع الطائرات القاذفة. وبعد الحرب قاما بدراسة قانون أفراد القوات المسلحة واشتريا منزلا عن طريق قروض إدارة الإسكان الفدرالية وانتقلا إلى الغرب بحثا عن فرص أفضل.

وكانت لديهما أيضا أحلام كبيرة لابنتهما، وهو حلم عادي ولد في قارتين. ولقد تشاطر والداي لا حبهما بعيد الاحتمال فقط، بل وأيضا الإيمان الراسخ بإمكانيات هذه الأمة. وقد منحاني اسما إفريقيا هو باراك أو "مبارك" إيمانا منهما بأن اسمك لا يشكّل حاجزا أمام النجاح في أميركا المتسامحة. وتصورا ذهابي إلى أفضل المعاهد العلمية في البلاد، مع أنهما لم يكونا غنيين، لأنك لا تحتاج لأن تكون غنيا في أميركا لتحقيق إمكانياتك. ومع أنهما متوفيان الآن فإنني أعلم أنهما ينظران إليّ هذه الليلة باعتزاز.

إنني أقف هنا اليوم شاعرا بالامتنان للتنوع في ميراثي، وأنا أدرك أن أحلام والديّ تعشعش دوما في ابنتيّ العزيزتين. إنني أقف مدركا أن قصتي هي جزء من قصة أميركية أكبر، وأنني أدين لجميع أولئك الذين جاؤوا قبلي، وأن قصتي غير ممكنة في أي دولة أخرى في العالم. إننا نجتمع هذه الليلة لنؤكد على عظمة أمتنا، ليس بسبب ارتفاع ناطحات سحابنا، أو قوة قواتنا المسلحة، أو حجم اقتصادنا، بل إن اعتزازنا يستند إلى فرضية بسيطة تلخص في بيان أعلن قبل أكثر من مئتي عام "ونحن نؤمن بأن هذه الحقائق جلية وبأن الناس جميعا خلقوا متساوين، وبأن الخالق قد منحهم حقوقا معينة لا يمكن نزعها وأن من بين هذه الحقوق حق الحياة والحرية ونشدان السعادة."

هذه هي الروح المميزة الحقيقية لأميركا، إيمان بالأحلام البسيطة لشعبها، والإصرار على تحقيق المعجزات الصغيرة. حيث يمكننا أن نغطي أطفالنا خلال الليل ونعرف أنهم حصلوا على الغذاء والكساء وأنهم آمنون من الأذى. وأنه يمكننا أن نعبر عن رأينا لفظا وكتابة دون أن نسمع طرقا مفاجئا على الباب. وأنه يمكننا أن نكوّن فكرة وأن نبدأ عملنا الخاص بنا دون أن

ندفع رشوة أو أن نوظف ابن شخص معين. وأنه يمكننا المشاركة في العملية السياسية دون خوف من عقاب، وأن أصواتنا سيتم عدها – أو في معظم الأوقات، على أقل تقدير.

إننا مدعوون في هذا العام وفي هذه الانتخابات لأن نعيد تأكيد قيمنا والتزاماتنا، وأن نضعها أمام واقع صعب ونرى ما إذا كنا على مستوى تراث أجدادنا وعلى مستوى الأجيال القادمة. أيها الإخوة الأميركيون، ديمقراطيون كنتم أم جمهوريين أم مستقلين – أقول لكم الليلة: إن أمامنا المزيد من العمل لننجزه. المزيد لننجزه للعمال الذين التقيت بهم في غيلسبيرغ بولاية إلينوي، ممن يفقدون وظائفهم النقابية في مصنع شركة "ميتاغ" الذي سينتقل إلى المكسيك، والذين يتعين عليهم الآن أن يتنافسوا مع أبنائهم على وظائف تدفع سبعة دولارات في الساعة. والمزيد لننجزه للأب الذي التقيت به والذي كان يفقد وظيفته ويحاول كبت دموعه، وهو يتساءل كيف سيدفع 4,500 دولار ثمنا للأدوية التي يحتاج إليها ابنه من دون المنافع الصحية التي كان يعتمد عليها. والكثير لننجزه للشابة في إيست سانت لويس، ولآلاف مثلها، والتي حصلت على علامات عالية وتملك الحافز وتملك العزيمة، ولكنها لا تملك المال لدفع أقساط الدراسة الجامعية.

أرجو ألا تسيئوا فهمي. فالناس الذين أقابلهم في البلدات الصغيرة والمدن الكبيرة، وفي المطاعم والمجمعات المكتبية لا يتوقعون من الحكومة أن تحل مشكلاتهم. وهم يدركون أن عليهم أن يعملوا بجد لتحقيق التقدم، وهم يريدون ذلك.

إذهبوا إلى المقاطعات المحيطة بمدينة شيكاغو وسيخبركم الناس هناك أنهم لا يريدون تبديد أموالهم التي تدفع للضرائب من قبل وكالة رعاية اجتماعية أو من قبل وزارة الدفاع. إذهبوا إلى الأحياء الواقعة في وسط المدن وسيخبركم الناس هناك أن الحكومة وحدها لا تستطيع أن تعلم الأطفال

> ”هذه هي الروح المميزة الحقيقية لأميركا، إيمان بالأحلام البسيطة لشعبها، والإصرار على تحقيق المعجزات الصغيرة.“

على التعلم. وهم يدركون أن على الآباء أن يرعوا أطفالهم، وأن الأطفال غير قادرين على الإنجاز ما لم نرفع مستوى توقعاتهم ونغلق أجهزة التلفزيون ونمحو الوصمة المتمثلة في أن الطفل الأسود الذي يحمل كتابا هو طفل يتصرف كالأطفال البيض. كلا، فالناس لا يتوقعون من الحكومة أن تحل جميع مشكلاتهم. ولكنه يشعرون، في أعماقهم، بأنه بمجرد إحداث تغيير في الأولويات، يمكننا ضمان حصول كل طفل في أميركا على فرصة جيدة في الحياة وأن أبواب الفرصة ما زالت مفتوحة للجميع. وهم يدركون أن من الممكن أن نفعل أفضل من ذلك. وهم يريدون هذا الخيار.

...

إلى جانب فرديتنا المعروفة، هناك عنصر آخر في قصتنا الطويلة، وهو الاعتقاد بأننا متواصلون ومترابطون كشعب. فإذا كان هناك طفل على الجانب الجنوبي لمدينة شيكاغو لا يجيد القراءة فإن ذلك شيء يهمني، حتى لو يمكن طفلي. وإذا كانت هناك مواطنة مسنة في مكان ما لا تتمكن من دفع ثمن وصفتها الطبية ويتعين عليها أن تختار بين الدواء وأجرة السكن، فإن ذلك يزيد حياتي ضعفا، حتى لو لم تكن هذه المرأة جدتي. وإذا كانت هناك أسرة أميركية عربية يتم اعتقالها من دون حصولها على محام أو على الحق في المقاضاة حسب الإجراءات القانونية المرعية فإن ذلك يهدد حرياتي

المدنية. إنه ذلك الاعتقاد الأساسي – أنا حامي أخي، وأنا حامي أختي – الذي يجعل هذه البلاد تحرز ما تحرزه. وهو ما يسمح لنا بمواصلة محاولة تحقيق أحلامنا الفردية، ولكن مع توحيد صفوفنا كأسرة أميركية واحدة. "من الجميع كيان واحد".

ولكن وحتى نحن نتحدث، فإن هناك أشخاصا يعدّون لتقسيمنا، وهم خبراء التلفيق ومروجو الإعلانات السلبية الذين يتبنون سياسة أي شيء كان. وأنا أقول لهم الليلة إن ليست هناك أميركا ليبرالية وأميركا محافظة، بل هناك الولايات المتحدة الأميركية. وليست هناك أميركا سوداء وأميركا بيضاء وأميركا الهسبانية وأميركا الآسيوية، بل هناك الولايات المتحدة الأميركية. إننا شعب واحد وجميعنا ملتزمون بالولاء لراية النجوم والأشرطة، علم الولايات المتحدة الأميركية، وجميعنا ندافع عن الولايات المتحدة الأميركية.

وفي نهاية المطاف هذا هو محور هذه الانتخابات. هل نشارك في سياسة التشكيك والريبة أو في سياسة الأمل؟ ... إنني لا أتحدث عن تفاؤل أعمى هنا – الجهل المتعمد تقريبا الذي يعتقد بأن البطالة ستختفي إذا لم نتحدث عنها، أو أن أزمة الرعاية الصحية ستحل نفسها إذا ما تجاهلناها. كلا، إنني أتحدث عن شيء جوهري بشكل أكبر. إنه أمل العبيد الجالسين حول موقد نار وهم يغنون أغاني الحرية، وأمل المهاجرين المتوجهين إلى شواطىء بعيدة، ... وأمل طفل نحيل يحمل اسما غريبا يؤمن بأن في أميركا مكانا له، أيضا. إنها جرأة الأمل.

ميشيل أوباما تعانق زوجها بعد الخطاب الذي ألقاه في المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي، 27 تموز/يوليو 2004

باراك أوباما يحيي الجنود الأميركيين في الكويت، 18 تموز/يوليو 2008

عواقب وخيمة وتضحيات لا حدّ لها

مقتطفات من خطابه ضد خوض الحرب في العراق،
2 تشرين الأول/أكتوبر 2002، مدينة شيكاغو بولاية إلينوي

إنني أقف أمامكم اليوم كشخص لا يعارض الحرب في جميع الظروف. فقد كانت الحرب الأهلية واحدة من أكثر الحروب الدموية في التاريخ، ومع ذلك فإننا لم نستطع إلا عن طريق اختبار السيف القاسي والتضحية بأعداد كبيرة من الناس، أن نبدأ في اتخاذ الخطوات نحو درجة الكمال في هذا الاتحاد، وأن نطرد بلاء العبودية من أرضنا. إنني لا أعارض جميع الحروب.

لقد تطوع جدي للذهاب إلى الحرب في اليوم التالي للهجوم على بيرل هاربر، وحارب في جيش الجنرال باتون. ورأى القتلى والمحتضرين في ساحات القتال بأوروبا. وسمع قصص رفاقه في القوات المسلحة الذين كانوا أول من دخل معسكري الاعتقال في

أوشفيتز وتريبلينكا. وحارب باسم حرية أكبر، وهي جزء من مخزون الديمقراطية التي انتصرت على الشر، ولم يذهب مجهوده في الحرب عبثا. إنني لا أعارض جميع الحروب.

بعد الحادي عشر من سبتمبر/أيلول، وبعد مشاهدة المجزرة والدمار، والرماد والدموع، قمت بتأييد تعهد الحكومة بمطاردة واستئصال الأشخاص المسؤولين عن قتل الأبرياء باسم التعصب، وأنا على استعداد لحمل السلاح شخصيا للحيلولة دون وقوع مثل هذه المأساة مرة أخرى. إنني لا أعارض جميع الحروب. وأنا أدرك أن بين الجمهور الحاضر اليوم أن ليس هناك نقص في الوطنيين أو في الوطنية.

إن ما أعارضه هو شن حرب غبية. حرب متسرعة. حرب قائمة لا على المنطق، بل على العواطف، حرب قائمة لا على المبادىء، بل على الدوافع السياسية. واسمحوا لي الآن أن أكون واضحا – ليست لدي أي أوهام في ما يتعلق بصدام حسين. فهو رجل وحشي وعديم الرحمة. ورجل يقتل شعبه لضمان وجوده في السلطة. إنه رجل سيء. وسيكون العالم والشعب العراقي في وضع أفضل من دونه.

إنني أدرك أنه حتى شن حرب ناجحة ضد العراق سيتطلب احتلالا أميركيا لمدة غير محدودة، بتكلفة غير محدودة، وبعواقب غير محدودة. وأدرك أن غزو العرق من دون منطق واضح ومن دون دعم دولي قوي لن يؤدي إلا إلى تأجيج الأوضاع في الشرق الأوسط، وتشجيع الأسوأ، لا الأفضل، من ردود الفعل التلقائية للعالم العربي، وتعزيز جهاز التجنيد في منظمة القاعدة. إنني لا أعارض جميع الحروب، بل أعارض الحروب الغبية.

"إن ما أعارضه هو شن حرب غبية. حرب متسرعة. حرب قائمة لا على المنطق، بل على العواطف، حرب قائمة لا على المبادىء، بل على الدوافع السياسية."

...

إن عواقب الحرب وخيمة والتضحيات لا حد لها. وقد تأتي مناسبة خلال حياتنا للنهوض للدفاع عن حريتنا ودفع تكلفة الحرب. ولكن يجب علينا ألا – وسوف لن – نسير في ذلك الطريق الجهنمي على نحو أعمى. كما يجب ألا ندع أولئك الذين يسيرون ويدفعون التضحية النهائية، والذين سيثبتون أقصى درجات التفاني بدمهم، يقدمون تضحيتهم الهائلة عبثا.

الرئيس باراك أوباما يلقي خطاب تنصيبه في مبنى الكابيتول، 20 كانون الثاني/يناير، 2009.

حقوق نشر الصور:

الغلاف الأول وداخل الغلاف الأخير، رون إدموندز/ AP Images. الصفحة 15: سوزان والش/ AP Images. الصفحة 16: ©2008 Getty Images. الصفحة 22: بول ريتشاردز/ Getty Images. الصفحة 31: سيباستيان ويلناو/ Getty Images. الصفحة 32: علاء المرجاني/ AP Images. الصفحة 49: غورندر أوسان/ AP Images. الصفحة 50: رامن تلايه/ CORBIS. الصفحة 61: جيم كول/ AP Images. الصفحة 62: ©AP Images. الصفحة 71: كريس فيتزجيرالد/ The Image Works. الصفحة 75: سيث بيرلمان/ AP Images. الصفحة 82: بول ريتشاردز/ Getty Images. الصفحة 84: لورا روش/ AP Images. الصفحة 91: إيد رينكي/ AP Images. الصفحة 92: سيرجنت بروكز فليتشر/ الجيش الأميركي/ AP Images.

المدير التنفيذي: جورج كلاك
رئيس التحرير: مايكل جاي فريدمان
مدير التحرير: رافايل كاليس
باحثة الصور: ماجي جونسون سليكر
تصميم: تيم براون.

صورة الغلاف: الرئيس باراك أوباما قبيل إلقاء خطاب تنصيبه رئيساً للبلاد.

خطب مختارة

النص الكامل
لخطاب تنصيب الرئيس، 20 كانون الثاني/يناير، 2009

مقتطفات موسعة من
خطابه ليلة فوزه بالانتخابات، 4 تشرين الثاني/نوفمبر، 2008

خطابه في برلين، ألمانيا، 24 تموز/يوليو، 2008

استراتيجية جديدة لعالم جديد
15 تموز/يوليو، 2008

أميركا التي نحب، 30 حزيران/يونيو، 2008

اتحاد أكثر كمالا، 18 آذار/مارس، 2008

إعلانه خوض حملة الانتخابات الرئاسية
10 شباط/فبراير، 2007

خطابه الرئيسي في المؤتمر القومي
للحزب الديمقراطي، 27 تموز/يوليو، 2004

خطابه ضد خوض الحرب في العراق
2 تشرين الأول/أكتوبر، 2002

America.gov
Telling America's Story
http://www.america.gov

وزارة الخارجية الأميركية/مكتب برامج الإعلام الخارجي